



لمن القبور الدارسات بطيبة ... عفت لها أهل الشقا آثارا

قل للذي أفتى بهدم قبورهم ... أن سوف تصلى في القيامة نارا

أَعَلِمت أي مراقد هدمتها ... هي للملائك لا تزال مزارا

من أبواب المجلة











إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org

اقرأ في هذا العدد

الحـــث عــــــلى زيارة الحسين عليه السلام

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
السلام عليك يا وارث نوح نبي الله.
السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله.
السلام عليك يا وارث موسى كليم الله.
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.
الســــلام عليــك يـــا وارث أميـــر المؤمنيـــن ولـــي الله.
السلام عليك يا ابن محمد المصطفى.
السلام عليك يا ابن علي المرتضى.
السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء.
السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى.
السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره.

من صلى عند الإمام الحسين عليه السلام ركعتين

١. عن محمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى العطّار، عن العمركي بن علي، قال: حدّثنا يحيى وكان في خدمة أبي جعفر الثاني عليه السلام عن علي، عن صفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث له طويل ـ قال: قلت: فما لمن صلّى عنده يعني الحسين عليه السلام؟ قال عليه السلام: «مَنْ صَلّى عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يَسْأَلِ اللّه تَعالى شَيْئاً إلاّ أعْطاهُ إيّاهُ».

فقلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثمّ أتاه؟ قال عليه السلام: «إذا اغْتَسَلَ مِنْ ماءِ الفُراتِ وَهُوَ يُريدُهُ تَساقَطَتْ عَنْهُ خَطاياهُ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

قلت: فما لمن جهّز إليه ولم يخرج لعلّة؟ قال عليه السلام: «يُعْطيهِ اللّه بِكُلِّ دِرْهَمٍ أَنْفَقَهُ مِنَ الْحَسَناتِ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ وَيَخْلُفُ عَلَيْهِ أضعافَ ما أَنْفَقَهُ، وَيَصْرِفُ عَنْهُ مِنَ الْبَلاءِ مِمّا نَزَلَ فَيُدْفَعُ وَيُحْفَظُ في مالِهِ».

ما يكره اتخاذه لزيارة الإمام الحسين عليه السلام

٢. عن علي بن الحسين وجماعة من المشايخ، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بَلَغَني أنَّ قَوْماً أَرادُوا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ حَمَلُوا مَعَهُمْ السُّفَرَ فيها الْحَلاوى وَالأَخْبِصَةَ وَأشْباهَها لَوْ زارُوا قُبُورَ أحِبّائِهِمْ ما حَمَلُوا مَعَهُمْ هذا».

٣. عن محمد بن الحسن بن أحمد وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن موسى بن عمر، عن صالح بن السندي الجمّال، عن رجل من أهل الرقة فقال له: أبو المضا قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «تَأْتُونَ قَبرَ أبِي عَبْدِ الله عَلَيْهِ السَّلامُ؟».

قلت: نعم، قال عليه السلام: «أفَتَتّخِذُونَ لِذلكَ سُفَراً؟».

قلت: نعم، فقال عليه السلام: «أما لَوْ أتَيْتُمْ قُبُورَ آبائِكُمْ وَأُمّهاتِكُمْ لَمْ تَفْعَلوا ذلك».

قال: قلت: أيُّ شيء نأكل؟ قال عليه السلام: «الْخُبْزَ وَاللَّبَنَ».

قال: وقال كرام لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّ قوماً يزورون قبر الحسين عليه السلام فيطيبون السُّفر، قال: فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنَّهُمْ لَوْ زارُوا قُبُورَ آبائِهِمْ ما فَعَلُوا ذلِكَ».

٤. عن محمد بن أحمد بن الحسين قال: حدّثني الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن زرعة ابن محمد الحضرمي، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «تَزُورُونَ خَيرٌ مِنْ أنْ لاَ تَزُورُونَ، وَلاَ تَزُورُونَ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَزُورُونَ».

قال: قلت: قَطعتَ ظهري، قال عليه السلام: «تَاللهِ إنَّ أحَدَكُمْ لَيَذْهَبَ إلى قَبْرِ أبيهِ كَئيباً حَزيناً وَتَأْتُونَهُ أنْتُمْ بِالسُّفرِ، كَلاَّ حَتّى تَأْتُونَهُ شُعْثاً غُبْراً».

* إعداد: محمد رزاق صالح





الشجاعة في المواقف

هذه الفضيلة من الفضائل الأخلاقية التي يحتاجها الإنسان في كثير من الأحيان في حياته، سواء كانت حياة خاصة أو عامة.

فالإنسان يحتاج إلى أن يدافع عما يؤمن به من مبادئ وأفكار ومقدسات، ويحتاج أن يكون لكلمته ثباتاً، ولشخصيته هيبة أمام أسرته ومجتمعه، فإذا لم يكن متلبساً بهذه الفضيلة تجده سرعان ما يغير كلمته، وتجده سرعان ما تصغر شخصيته بل تذوب أمام غيرها من الشخصيات، لاسيما إذا كان الهوى هو الغالب، والطمع هو القائد، والشهوات هي الرائد.

فلذا حث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على وجوب الانتصار على الهوى، وهذا بدوره يحتاج إلى شجاعة كافية لكي يتحقق النصر على الهوى.

وهذا ما أشار إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «أشجع الناس من غلب هواه».

فالشجاعة عندما تنتصر على الهوى يتحرر المرء من قيود الشهوات ومن انحلال الطمع ومن ذلة التملق، ومن التراجع أمام الباطل، وللشجاعة دور آخر ألا وهو الدفاع عن المقدسات والمبادئ.

فالشجاع لا يترك مبادئه، ولا يجعل مقدساته هدفاً للتدنيس من قبل الأرجاس، والشجاع لا يخون الأمانة ولا يرتكب الغيلة ولا يتخذ الحيلة وسيلة للوصول إلى مآربه، ولا يهرب من الجود، ولا يركب البخل وهذه الصفات أشارت إليها الأحاديث التالية:

* عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «أشجع الناس أسخاهم».

* وقال عليه السلام أيضاً: «السخاء والشجاعة غرائز شريفة، يضعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه».

* وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلاّ عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا أخ إلا عند الحاجة».

وهناك الكثير من الأحاديث التي أشارت إلى أن الصبر من الشجاعة، السخاء من الشجاعة، والأنفة من الشجاعة، وعلو الهمة من الشجاعة، والحمية من الشجاعة، والعقل من الشجاعة.

المشرف العام



غـــــــزوة بدر الكبرى (٢)

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر وأحسن. ثم قام عمر فقال: وأحسن[1] ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}.(المائدة: ٢٤)

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق فلو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيراً ودعا له به.(السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٤٧)

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أشيروا عليّ أيها الناس».

وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس فتكلم عند ذلك سعد ابن عبادة: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: «أجل».

قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وصدقنا أنّ ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فأمض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً؛ إنا لصبر في الحرب، صدق اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله.

فسرَّ رسول الله بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: سيروا وأبشروا؛ فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم».

ثم رحل رسول الله من ذفران حتى نزل قريباً من بدر، وفي المساء بعث علي بن أبي طالب عليه السلام والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه فأصابوا راوية لقريش فأتوا بها فسألهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اخبراني عن قريش؟».

قالا: هم والله وراء هذا الكثيب الذي تراه بالعدوة القصوى.

فقال لهما رسول الله: «كم القوم؟».

قالا: لا ندري. قال: «كم ينحرون كل يوم؟».

قالا: يوما تسعاً ويوما عشراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القوم فيما بين التسعمائة والألف».

ثم قال لهما: «فمن فيهم من أشراف قريش؟».

قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر ابن الحارث، وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا

الحجاج، وسهيل ابن عمرو وعمرو بن عبدود.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الناس فقال: «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها». (السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٤٨)

وكان أبو سفيان قد علم بوصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين إلى موضع قريب من بدر فرجع سريعاً إلى أصحابه وغير طريقه متخذاً الطريق الساحلي جاعلاً بدراً على يساره وانطلق حتى أسرع.

قال ابن إسحاق، ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدراً - وكان بدر موسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفي، وكان حليفا لبني زهرة، وهم بالجحفة: يا بني زهرة، قد نجّى الله لكم أموالكم، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جبنها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هذا، يعنى أبا جهل.

فرجعوا، فلم يشهدها زهري واحد، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً.

ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس، إلا بني عدي بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق، فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد، ومضى القوم، وكان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبعض قريش محاورة، فقالوا: والله لقد عرفنا يا بنى هاشم، وإن خرجتم معنا، إن هواكم لمع محمد، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبي طالب:

لأهم إما يغزون طالب

[في عصبة مخالف محارب]

في مقنب من هذه المقانب

فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير المغالب

قال ابن هشام: قوله «فليكن المسلوب» وقوله «وليكن المغلوب» عن غير واحد من الرواة للشعر.

قال ابن إسحاق: ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي، خلف العقنقل وبطن الوادي، وهو يليل، بين بدر والعقنقل، الكثيب الذي خلفه قريش، والقلب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة.

وبعث الله السماء، وكان الوادي دهساً، فأصاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وأصحابه منها ما لبدلهم الأرض، ولم يمنعهم عن السير، وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به.

قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا: أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة».

فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس، حتى نأتى أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: «لقد أشرت بالرأي».

فنهض رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فعورت، وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه، فملأ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية.(السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٥٠)

قال إبن إسحاق: وقد ارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصوب من العقنقل - وهو الكثيب الذي جاءوا منه إلى الوادي ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة».

ولما اطمأن المشركون، بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا: احزر لنا أصحاب محمد، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاث مئة رجل،



يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى انظر أللقوم كمين أو مدد؟ قال: فضرب في الوادي حتى أبعد، فلم ير شيئا، فرجع إليهم، فقال: ما وجدت شيئا، ولكني قد رأيت، ما معشر قريش، البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فروا رأيكم.

وروي أنّ الذي آلب الناس وحرك فيهم الحرب هو أبو جهل فكان أول من تقدم من المشركين الأسود ابن عبد الأسود المخزومي وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه.(السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٥٥)

فلما خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما إلتقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه ثم حب إلى الحوض حتى اقتحم فيه زعم أن يبر يمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة، وهم عوف، ومعوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - ورجل آخر يقال: هو عبد الله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار، قالوا: مالنا بكم من حاجة. ثم نادى مناديهم: يا محمد، اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: «علي».

قالوا: نعم، أكفاء كرام.

فبارز عبيدة، وكان أسن القوم، عتبة [بن] ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد ابن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه، واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه.(السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٥٥)

والتحم القوم فيما بينهم وأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة وكثّر الله المسلمين في أعين الكفّار وقلّل المشركين في أعين المؤمنين كيلا يفشلوا وأخذ رسول الله كفّاً من تراب ورماه إليهم وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق منهم أحدٌ إلاّ اشتغل بفرك عينيه وقتل الله من المشركين نحو سبعين رجلاً وأُسر نحو سبعين رجلاً منهم العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فأسلموا وعقبة ابن أبي معيط والنّضر بن الحارث قتلهما رسول الله بالصفراء وقال للعبّاس: افد نفسك وابنيّ أخويك عقيلاً ونوفلاً وحليفك عتبة بن عمرو وأخا بني الحارث ابن فهر فإنّك ذو مال، فقال: إنّي كنت مسلماً وإنَّ القوم استكرهوني فقال: الله أعلم بإسلامك إن يكن حقّاً فإنَّ الله يجزيك به فأمّا ظاهر أمرك فقد كان علينا، قال: فليس لي مالٌ قال: فأين المال الّذي وضعته عند أُمّ الفضل بمكّة وليس معكما أحدٌ غيري وغير أُمّ الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم منّي من مال كان معي عشرون أوقيّة وفدى كلّ واحد بأربعين أوقيّة.

وقتل عليٌّ عليه السلام ببدر من المشركين الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان شجاعاً فاتكاً[٢] والعاص بن سعيد بن العاص بن أُميّة والد سعيد بن العاص، وطعيمة بن عديّ بن نوفل شجره بالرّمح[٣] وقال: والله لا يخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً، ونوفل بن خويلد وهو الّذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذَّبهما يوماً إلى اللّيل وهو عمُّ الزُّبير بن العوَّام ولمّا أجلت الواقعة قام النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمَّ قال: «الحمد لله الّذي أجاب دعوتي فيه».

وروى جابر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لقد تعجّبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إليَّ حنظلة ابن أبي سفيان فلمّا دنا منّي ضربته بالسّيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً، وقتل من معه وهم زمعة ابن الأسود والحارث بن زمعة وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عمُّ طلحة ابن عبيد الله وعثمان ومالكاً أخوي طلحة وهم في ستّة وثلاثين رجلاً».

وقتل حمزة بن عبد

المطّلب شيبة بن ربيعة ابن عبد شمس والأسود بن عبد الأسود المخزوميّ.

وقتل عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام ضربه بالسيف على رجله فقطعها ووقف عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه وحمل رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الله: وجدته بآخر رمق فعرفته ووضعت رجلي على مذمّره - أي عنقه - وقلت: هل أخزاك الله يا عدوّ الله؟ قال: رويعي الغنم! لقد ارتقيت مرتقىً صعباً. قال: ثمّ اجتززت رأسه فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: هذا رأس عدوّ الله أبي جهل، فحمد الله. قتل عمّار بن ياسر أُميّة بن خلف. وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تلقى القتلى في قليب بدر ثمَّ وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً، ثمَّ قال: قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً، ثم " قال: إنّهم ليسمعون كما تسمعون ولكن منعوا من الجواب.

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلاً منهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب وذو الشّمالين عمرو بن نضلة حليف بني زهرة ومهجع مولى عمر وعمير بن أبي وقّاص وصفوان بن أبي البيضاء هؤلاء من المهاجرين والباقون من الأنصار.

ولمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلاّ سبع ليال حتّى غزا بنفسه يريد بني سليم حتّى بلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر فأقام عليه ثلاث ليال.

ثمّ رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقيّة شوّال وذا القعدة وفادى في إقامته جلَّ أُسارى بدر من قريش.(إعلام الورى: الطبرسي: ج١٧٠)

---

(١) أقول: لو نظرنا إلى هذه المفردة (فقال وأحسن) واستقرأنا قول المقداد رضي الله عنه ودعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له لوجدنا: انها دخيلة على الحدث أريد منها التزلف لدى الحاكم الإسلامي لاسيما وإن السيرة عرضت على المنصور العباسي، أو إنّ المصنف أخفى القول الحقيقي لأبي بكر وعمر لكونه يكشف عن رأي مخالف لهذا الخروج أو يظهر حقائق لم يرد المصنف إطلاع القارئ عليها أو إن الشارح، - أي ابن هشام - تلاعب بالنص كما هي عادته مع سيرة ابن إسحاق؛ والدليل على ما نقول: هو كتمان القوم وعدم وجود أي رد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو كان قد أحسن لرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الفاتك: الجريء. (الصحاح).

(٣) شجره: أي طعنه.

(٤) مهجع - كمنبر - مولى عمر بن الخطاب وقد رمي بسهم في ذلك اليوم فقتل وهو أول قتيل من المسلمين.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في الأحكام الشرعية

١. أحكام الطهارة

آداب الغُسل

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال:

«إنّ حسناً وحسيناً دخلا الفرات وعلى كل واحدٍ منهما إزار، ثمّ قالا عليهما السلام: إنَّ لِلْماءِ، أو إنَّ لِلماءِ ساكِناً».

آداب التّخلي

سئل الحسين بن علي عليهما السلام: ما حدّ الغائط؟ قال عليه السلام:

«لا تَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ ولا تَسْتَدبرُها ولا تَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ ولا تَسْتَدبِرُها».

كيفية الوضوء

عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال:

«كانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا تَوَضَّأ فَضَلَ مَوْضِعَ سُجُودِهِ بِماءٍ حَتّى يَسيلُهُ عَلى مَوْضعِ سُجُودِهِ».

٢. أحكام الصّلاة

جواز الصلاة في ثوب واحد

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال:

«حدّثني مَن رأى الحسين بن علي عليهما السلام وَهُوَ يُصَلّي فِي ثَوْبٍ واحِدٍ وَحَدَّثَهُ أنَّه رَأى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُصَلّي فِي ثَوْبٍ واحِدٍ».

تشريع الأذان

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي، عن علي صلوات الله عليه وعلى الأئمة من ولده: أنّه سُئل عن قول الناس في الأذان: إنّ السّبب كان فيه رؤيا رآها عبد الله بن زيد، فأخبر بها، النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر بالأذان، فقال الحسين عليه السلام:

« ا لوَ حْيُ يَتَنَزَّلُ عَلى نَبِيِّكُم ، وَتَزْعَمُونَ أنَّهُ أخَذَ الأذانَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ، وَالأذانُ وَجْهُ دِينِكُمْ».

وغضب عليه السلام وقال:

«بَلْ سَمِعْتُ أبي عَلِيَّ بْنَ أبي طالب عليه السلام يَقُولُ: أهبط الله عزّ وجلّ ملكاً، حتّى عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبعث الله ملكاً لم يُر في السّماء قبل ذلك الوقت ولا بعده، فأذّن مَثْنَى وأقام مثنى»، وذكر كيفيّة الأذان ثم قال: «قال جبرئيل للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمّد هكذا أذِّن للصّلاة».

هكذا ورد في الجعفريات أيضاً.

الجهر بالبسملة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم أجمعين: «أنَّهُمْ يَجْهَرُونَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم، فيما يُجْهَرُ فيهِ بالْقَراءَةِ مِنَ الصَّلَوات، فِي أوَّلِ فاتِحَةِ الْكِتاب، وَأوَّلِ السّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، ويُخافِتُونَ بِها فيما تُخافَتُ فيهِ تِلْكَ القَراءَةَ مِنَ السُّورَتَيْنِ جَميعاً».

وقال الحسين بن علي عليهما السلام: «اجْتَمَعْنا وُلْدُ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلام عَلى ذلِكَ».

قنوت الصّلاة

روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استحباب القنوت في كلّ صلاة، وقال:

«رَأيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقْنَتُ فِي صَلاتِه كُلِّها، وأنا يَوْمَئِذٍ ابْنُ ستِّ سِنين».

تشهّد الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلم

عن البهزي قال: سألت الحسين بن علي عليهما السلام عن تشهّد علي عليه السلام قال:

«هُوَ تَشَهُّدُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم». قلت: فتشهّد عبد الله؟ قال: «إنّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كانَ يُحِبُّ أنْ يُخَفِّفَ على أمَّتِه»، قلت: كيف تشهّد عليّ بتشهّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «التَّحيّاتُ لله، وَالصَّلواتُ والطَّيِّباتُ الغاديتُ الرّائِحاتُ الزّاكِياتُ المبارَكاتُ الطّاهِراتُ لله».

استحباب ألف ركعة في اليوم والليلة

قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما أقلّ ولد أبيك؟ فقال: «العجب كيف ولدت، كان يُصَلّي فِي اليَوْمِ واللّيلَةِ ألفَ رَكْعَةٍ».

المرور بين يدي المصلّي

عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن أبي سعيد الرميحي، عن عبد العزيز بن إسحاق، عن محمد بن عيسى بن هارون، عن محمد بن زكريا

المكي، عن ضيف، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهما السلام قال:

«كان الحسين بن علي عليهما السلام يصلّي فمرّ بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه، فلما انصرف من صلاته قال له: لِمَ نَهَيْتَ الرَّجُلَ؟ فقال: يا بن رسول الله خَطر فيما بينك وبين المحراب، فقال عليه السلام: وَيْحَكَ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أقْرَبُ إلَيَّ مِنْ أنْ يَخْطُرَ فيما بَيْني وَبَيْنَهُ أحَدٌ».

القيام عند مرور جنازة اليهودي

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر ابن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن زرارة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام وعنده رجل من الأنصار، فمرّت به جنازة، فقام الأنصاري ولم يقم أبو جعفر عليه السلام، فقعدت معه، ولم يزل الأنصاري قائماً حتّى مضوا بها، ثمّ جلس، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما أقامك؟»، قال: رأيت الحسين ابن علي عليهما السلام يفعل ذلك، فقال أبو جعفر عليه السلام: «وَاللهِ ما فَعَلَهُ الحُسَيْنُ، ولا قام أحد منّا أهل البيت قط»، فقال الأنصاري: شككتني أصلحك الله، قد كنت أظن أني رأيت.

وعن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسين بن علي عليهما السلام جالساً فمرَّت عليه جنازة، فقام النّاس حين طلعت الجنازة، فقال الحسين عليه السلام: مُرَّتْ جَنازَةُ يَهُودِي فكانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَلى طَريقها جالساً، فَكرِهَ أن تَعْلُوَ رَأسَهُ جَنازَةُ يَهُودِيٍّ، فقامَ لِذلِكَ».

الصّلاة على النّاصب

عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن زياد بن عيسى، عن عامر بن السمط، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ رجلاً من المنافقين مات، فخرج الحسين بن علي عليهما السلام يمشي معه، فلقيه مولى له، فقال له الحسين عليه السلام: «أيْنَ تَذْهَبُ يا فُلانُ، قال: فقال له مولاه: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن أصلّي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: أنْظُرْ أنْ تَقُومَ عَلى يَميني فَما تَسْمَعُني أقُولُ فَقُلْ مِثْلَهُ».

فلما أن كبّر عليه وليّه، قال الحسين عليه السلام: اللهُ أكْبَرُ، اللّهُمَّ الْعَنْ فُلاناً عَبْدَكَ ألفَ لَعْنَةٍ مُؤْتَلِفَةٍ غَيْرِ مُخْتَلِفَةٍ، اللّهُمَّ أخْزِ عَبْدَكَ فِي عبادِكَ وَبِلادِك، وَأصْلِه حَرَّ نارِكَ وأذِقْهُ أشَدَّ عَذابِكَ، فَإنَّهُ كانَ يَتَوَلّى أعْداءَكَ، ويُعادِي أولياءَكَ ويُبْغِضُ أهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ».

صلاة يوم الغدير وخطبة علي عليه السلام فيها

عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبو الحسن علي ابن أحمد الخراساني الحاجب، في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدثنا سعيد بن هارون أبو عمر المروزي قال: حدثنا الفياض بن محمد بن عمر الطرسوس بطوس سنة تسع وخمسين ومائتين أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للإفطار، وقد قدّم إلى منازلهم الطّعام والبرّ والصّلات والكسوة حتّى الخواتيم والنّعال، وقد غيّر من أحوالهم وأحوال حاشيته، وجُدّدت له آلة غير الآلة التي جرى الرّسم بابتذالها قبل يومه وهو يذكر فضل اليوم وقدمه، فكان من قوله عليه السلام:

«حدثني الهادي أبي، قال: حدثني جدي الصادق، قال حدثني الباقر، قال: حدثني سيد العابدين، قال حدثني أبي الحسين عليهم السلام، قال: «اتَّفَقَ فِي بَعْضِ سِنيِّ أمير المُؤْمِنينَ عليه السلام الْجُمُعَةُ وَالْغَديرُ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ عَلى خَمْسِ ساعاتٍ مِنْ نَهارِ ذلِكَ الْيَوْمِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأثْنى عَلَيْهِ حَمْداً لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِه، وَأثْنى عَلَيْهِ ثَناءً لَمْ يَتَوَجَّهْ إلَيْهِ غَيْرُهُ، فَكانَ ما حَفِظَ مِنْ ذلك:

الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامديه... إلى أن قال: ومن أسعف أخاه مبتدءاً وبرّه راغباً، فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليلته، ومن فطّر مؤمناً في ليلته، فكأنما فطّر فئاماً وفئاماً بعدها عشرة. فَنَهَضَ ناهِضٌ فَقالَ: يا أمير المؤمنين وما الفئام؟ قال: مائة ألف نبيّ وصدّيق وشهيد، فكيف بمن تكفّل عدداً من المؤمنين والمؤمنات وأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر وإن مات في ليلته أو يومه أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله تعالى، ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضّامن على الله إن بقاه قضاه وإن قبضه حمله عنه، وإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتّسليم وتهانوا النّعمة في هذا اليوم وليُبلّغ الحاضر الغائب والشّاهد البائن وليعد الغنيّ على الفقير والقويّ على الضّعيف، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

ثُمَّ أخَذَ عليه السلام فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَة، وَجَعَلَ صَلاةَ جُمْعَته صَلاةَ عيدِه، وَانْصَرَفَ بِوُلْدِه وَشيعَتِه إلى مَنْزِلِ أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بما أعَدَّ لَهُ مِنْ طَعامِه وَانْصَرَفَ غَنِيُّهُمْ وَفَقيرُهُمْ بِرَفْدِهِ إلى عياله».

صلاة الإمام الحسين عليه السلام في المهمّات

عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«تُصَلّى أرْبَعُ رَكَعاتٍ تُحْسِنُ قنوتَهُنَّ وَأرْكانَهُنَّ، تَقْرَأ فِي الأولى الحَمْدُ مَرّةً، و{... حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} سبع مرات، وَفِي الثانِيَة الحَمْدُ مرّة، وقوله: {...مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا} سبع مرات، وفي الثالثة الحمدَ مرّة، وقوله: {...لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} سبع مرات، وفي الرّابعة الحمد مرة، و{وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} سبع مرات، ثمّ تَسألُ حاجَتَك».

صلاة الجمعة

صَلاةُ الحُسين عليه السلام يومَ الجُمُعَة أرْبَعَ رَكَعاتٍ بِثَمانمائة مرة الحمد والإخلاص، يقرأ في الأولى بعد التوحيد، الحمد خمسين مرة وكذا الإخلاص، فإذا ركع قرأ الحمد عشرا والإخلاص عشرا وكذا في الأحوال في كل ركعة مائتي مرة ثم يدعو بالمنقول. (موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٦٩١)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني





برهان القرآن الكريم على صحة الرسالة السماوية

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)).

الرابطة بين المعجزة وحقية دعوى الرسالة

ما هي الرابطة بين المعجزة وبين حقية دعوى الرسالة مع أن العقل لا يرى تلازما بين صدق الرسول في دعوته إلى الله سبحانه وبين صدور أمر خارق للعادة عن الرسول على أن الظاهر من القرآن الشريف، تقرير ذلك فيما يحكيه من قصص عدة من الأنبياء كهود وصالح وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم على ما يقصه القرآن حينما بثوا دعوتهم سئلوا عن آية تدل على حقية دعوتهم فأجابوهم فيما سئلوا وجاءوا بالآيات.

وربما أعطوا المعجزة في أول البعثة قبل أن يسألهم أممهم شيئا من ذلك كما قال تعالى في موسى عليه السلام وهارون: ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾.(طه/٤٢)

وقال تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.(آل عمران/٤٩)

وكذا إعطاء القرآن معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالجملة فالعقل الصريح لا يرى تلازما بين حقية ما أتى به الأنبياء والرسل من معارف المبدأ والمعاد وبين صدور أمر يخرق العادة عنهم.

مضافا إلى أن قيام البراهين الساطعة على هذه الأصول الحقة يغني العالم البصير بها عن النظر في أمر الإعجاز، ولذا قيل إن المعجزات لإقناع نفوس العامة لقصور عقولهم عن إدراك الحقائق العقلية وأما

الخاصة فإنهم في غنى عن ذلك.

والجواب عن هذا السؤال أن الأنبياء والرسل عليهم السلام لم يأتوا بالآيات المعجزة لإثبات شيء من معارف المبدأ والمعاد مما يناله العقل كالتوحيد والبعث وأمثالها وإنما اكتفوا في ذلك بحجة للعقل والمخاطبة من طريق النظر والاستدلال كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾.(إبراهيم/١٠)

في الاحتجاج على التوحيد قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾.(ص/٢٨)

وإنما سئل الرسل المعجزة وأتوا بها لإثبات رسالتهم وتحقيق دعواها.

وذلك أنهم ادعوا الرسالة من الله بالوحي وأنه بتكليم إلهي أو نزول ملك ونحو ذلك وهذا شيء خارق للعادة في نفسه من غير سنخ الادراكات الظاهرة والباطنة التي يعرفها عامة الناس ويجدونها من أنفسهم، بل إدراك مستور عن عامة النفوس لو صح وجوده لكان تصرفا خاصا من ما وراء الطبيعة في نفوس الأنبياء فقط، مع أن الأنبياء كغيرهم من إفراد الناس في البشرية وقواها، ولذلك صادفوا إنكارا شديدا من الناس ومقاومة عنيفة في رده على أحد وجهين:

فتارة حاول الناس إبطال دعواهم بالحجة كقوله تعالى: ﴿...إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...﴾.

استدلوا فيها على بطلان دعواهم الرسالة بأنهم مثل سائر الناس والناس لا يجدون شيئا مما يدعونه من أنفسهم مع وجود المماثلة، ولو كان لكان في الجميع أو جاز للجميع هذا، ولهذا أجاب الرسل عن حجتهم بما حكاه الله تعالى عنهم بقوله: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...﴾.(إبراهيم/١٣)

فردوا عليهم بتسليم المماثلة وان الرسالة من منن الله الخاصة، والاختصاص ببعض النعم الخاصة لا ينافي المماثلة فللناس اختصاصات، نعم لو شاء أن يمتن على من يشاء منهم فعل ذلك من غير مانع فالنبوة مختصة بالبعض وإن جاز على الكل.

ونظير هذا الاحتجاج قولهم في النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما حكاه الله تعالى: ﴿أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا...﴾.(ص/٨)

وقولهم كما حكاه الله: ﴿...لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾.(الزخرف/٣١)

ونظير هذا الاحتجاج أو قريب منه ما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا...﴾.(الفرقان/٧-٨)

ووجه الاستدلال أن دعوى الرسالة توجب أن لا يكون بشرا مثلنا لكونه ذا أحوال من الوحي وغيره ليس فينا فلم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لاكتساب المعيشة؟ بل يجب أن ينزل معه ملك يشاركه في الإنذار أو يلقى إليه كنز فلا يحتاج إلى مشي الأسواق للكسب أو تكون له جنة فيأكل منها لا مما نأكل منه من طعام، فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا * تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا * بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا * قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا * وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا * وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.(الفرقان/٩-٢٠)

ورد تعالى في موضع آخر مطالبتهم مباشرة الملك للإنذار بقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾.(الأنعام/٩)

وقريب من ذلك الاحتجاج أيضا ما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾.(الفرقان/٢١)

فأبطلوا بزعمهم دعوى الرسالة بالوحي بمطالبة أن يشهدوا نزول الملك أو رؤية الرب سبحانه لمكان المماثلة مع النبي، فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾.(الفرقان/٢٢)

فذكر أنهم والحال حالهم لا يرون

الملائكة إلا مع حال الموت كما ذكره في موضع آخر بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾. (الحجر/٦-٨)

وتشتمل هذه الآيات الأخيرة على زيادة في وجه الاستدلال، وهو تسليم صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعواه إلا أنه مجنون وما يحكيه ويخبر به أمر يسوله له الجنون غير مطابق للواقع كما في موضع آخر من قوله: ﴿...وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾. (القمر/٩)

وبالجملة فأمثال هذه الآيات مسوقة لبيان إقامتهم الحجة على إبطال دعوى النبوة من طريق المماثلة.

وتارة أخرى أقاموا أنفسهم مقام الإنكار وسؤال الحجة والبينة على صدق الدعوة لاشتمالها على ما تنكره النفوس ولا تعرفه العقول (على طريقة المنع مع السند باصطلاح فن المناظرة) وهذه البينة هي المعجزة، بيان ذلك أن دعوى النبوة والرسالة من كل نبي ورسول على ما يقصه القرآن إنما كانت بدعوى الوحي والتكليم الإلهي بلا واسطة أو بواسطة نزول الملك، وهذا أمر لا يساعد عليه الحس ولا تؤيده التجربة فيتوجه عليه الإشكال من جهتين:

إحداهما من جهة عدم الدليل عليه، والثانية من جهة الدليل على عدمه، فإن الوحي والتكليم الإلهي وما يتلوه من التشريع والتربية الدينية مما لا يشاهده البشر من أنفسهم، والعادة الجارية في الأسباب والمسببات تنكره فهو أمر خارق للعادة، وقانون العلية العامة لا يجوزه، فلو كان النبي صادقا في دعواه النبوة والوحي كان لازمه أنه متصل بما وراء الطبيعة، مؤيد بقوة إلهية تقدر على خرق العادة وأن الله سبحانه يريد بنبوته والوحي إليه خرق العادة، فلو كان هذا حقا ولا فرق بين خارق وخارق كان من الممكن أن يصدر من النبي خارق آخر للعادة من غير مانع وأن يخرق الله العادة بأمر آخر يصدق النبوة والوحي من غير مانع عنه فإن حكم الأمثال واحد فلئن أراد الله هداية الناس بطريق خارق للعادة وهو طريق النبوة والوحي فليؤيدها وليصدقها بخارق آخر وهو المعجزة.

وهذا هو الذي بعث الأمم إلى سؤال المعجزة على صدق دعوى النبوة كلما جاءهم رسول من أنفسهم بعثا بالفطرة والغريزة وكان سؤال المعجزة لتأييد الرسالة وتصديقها لا للدلالة على صدق المعارف الحقة التي كان الأنبياء يدعون إليها مما يمكن أن يناله البرهان كالتوحيد والمعاد، ونظير هذا ما لو جاء رجل بالرسالة إلى قوم من قبل سيدهم الحاكم عليهم ومعه أوامر ونواه يدعيها للسيد فإن بيانه لهذه الأحكام وإقامته البرهان على أن هذه الأحكام مشتملة على مصلحة القوم وهم يعلمون أن سيدهم لا يريد إلا صلاح شأنهم، إنما يكفي في كون الأحكام التي جاء بها حقة صالحة للعمل ولا تكفي البراهين والأدلة المذكورة في صدق رسالته وأن سيدهم أراد منهم بإرساله إليهم ما جاء به من الأحكام بل يطالبونه ببينة أو علامة تدل على صدقه في دعواه ككتاب بخطه وخاتمه يقرؤونه، أو علامة يعرفونها، كما قال المشركون للنبي: ﴿...حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ...﴾.(الإسراء/٩٣)

فقد تبين بما ذكرناه أولا: التلازم بين صدق دعوى الرسالة وبين المعجزة وأنها الدليل على صدق دعواها لا يتفاوت في ذلك حال الخاصة والعامة في دلالتها وإثباتها، وثانيا إن ما يجده الرسول والنبي من الوحي ويدركه منه من غير سنخ ما نجده بحواسنا وعقولنا النظرية الفكرية، فالوحي غير الفكر الصائب، وهذا المعنى في كتاب الله تعالى من الوضوح والسطوع بحيث لا يرتاب فيه من له أدنى فهم وأقل إنصاف.

وقد انحرف في ذلك جمع من الباحثين من أهل العصر فراموا بناء المعارف الإلهية والحقائق الدينية على ما وصفه العلوم الطبيعية من أصالة المادة المتحولة المتكاملة فقد رأوا أن للإدراكات الإنسانية خواص مادية مترشحة من الدماغ وأن للغايات الوجودية وجميع الكمالات الحقيقية استكمالات فردية أو اجتماعية مادية.

فذكروا إن النبوة نوع نبوغ فكري وصفاء ذهني يستحضر به الإنسان المسمى نبيا كمال قومه الاجتماعي ويريد به أن يخلصهم من ورطة الوحشية والبربرية إلى ساحة الحضارة والمدنية فيستحضر ما ورثه من العقائد والآراء ويطبقها على مقتضيات عصره ومحيط حياته، فيقنن لهم أصولا اجتماعية وكليات عملية يستصلح بها أفعالهم الحيوية ثم يتمم ذلك بأحكام وأمور عبادية ليستحفظ بها خواصهم الروحية لافتقار الجامعة الصالحة والمدنية الفاضلة إلى ذلك ويتفرع على هذا الافتراض:

أولا: أن النبي إنسان متفكر نابغ يدعو قومه إلى صلاح محيطهم الاجتماعي.

وثانيا: أن الوحي هو انتقاش الأفكار الفاضلة في ذهنه.

وثالثا: أن الكتاب السماوي مجموع هذه الأفكار الفاضلة المنزهة عن التهوسات النفسانية والاغراض النفسانية الشخصية.



ورابعا: أن الملائكة التي أخبر بها النبي قوى طبيعية تدبر أمور الطبيعة أو قوى نفسانية تفيض كمالات النفوس عليها، وأن روح القدس مرتبة من الروح الطبيعية المادية تترشح منها هذه الأفكار المقدسة، وأن الشيطان مرتبة من الروح تترشح منها الأفكار الردية وتدعو إلى الأعمال الخبيثة المفسدة للاجتماع، وعلى هذا الأسلوب فسروا الحقائق التي أخبر بها الأنبياء كاللوح والقلم والعرش والكرسي والكتاب والحساب والجنة والنار بما يلائم الأصول المذكورة.

وخامسا: أن الأديان تابعة لمقتضيات أعصارها تتحول بتحولها.

وسادسا: أن المعجزات المنقولة عن الأنبياء المنسوبة إليهم خرافات مجعولة أو حوادث محرفة لنفع الدين وحفظ عقائد العامة عن التبدل بتحول الإعصار أو لحفظ مواقع أئمة الدين ورؤساء المذهب عن السقوط والاضمحلال إلى غير ذلك مما أبدعه قوم وتبعهم آخرون.

وقوله تعالى:

﴿...فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾.(البقرة/٢٤)

سوق الآيات من أول السورة وإن كانت لبيان حال المتقين والكافرين والمنافقين (الطوائف الثلث) جميعا لكنه سبحانه حيث جمعهم طرا في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾.(البقرة/٢١)

ودعاهم إلى عبادته تقسموا لا محالة إلى مؤمن وغيره فإن هذه الدعوة لا تحتمل من حيث إجابتها وعدمها غير القسمين: المؤمن والكافر وأما المنافق فإنما يتحقق بضم الظاهر إلى الباطن، واللسان إلى القلب فكان هناك من جمع بين اللسان والقلب إيمانا أو كفرا ومن أختلف لسانه وقلبه وهو المنافق، فلما ذكرنا (لعله) أسقط المنافقون من الذكر، وخص بالمؤمنين والكافرين ووضع الإيمان مكان التقوى.

ثم إن الوقود ما توقد به النار وقد نصت الآية على أنه نفس الإنسان، فالإنسان وقود وموقود عليه، كما في قوله تعالى أيضا: ﴿...ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾.(المؤمن/٧٢)

وقوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾.(اللمزة/٦-٧)

فالإنسان معذب بنار توقده نفسه، وهذه الجملة نظيرة قوله تعالى: ﴿...كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا...﴾.(البقرة/٢٥)

ظاهرة في أنه ليس للإنسان هناك إلا ما هيأه من هاهنا، كما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون».

وإن كان بين الفريقين فرق من حيث أن لأهل الجنة مزيدا عند ربهم. قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.(ق/٣٥)

والمراد بالحجارة في قوله: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ الأصنام التي كانوا يعبدونها، ويشهد به قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾.(الأنبياء/٩٨)

والحصب هو الوقود.

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قرينة الأزواج تدل على أن المراد بالطهارة هي الطهارة من أنواع الأقذار والمكاره التي تمنع من تمام الإلتيام والألفة والأنس من الأقذار والمكاره الخلقية والخلقية.

روى الصدوق رحمه الله قال: سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (البقرة/٢٥)

فقال عليه السلام: الأزواج المطهرة اللاتي لا يحضن ولا يحدثن».

وفي بعض الروايات تعميم الطهارة للبراءة عن جميع العيوب والمكاره. (الميزان في تفسير القرآن:١/٩١)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



لا قيــاس في الديـن

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام: «وَدِيعَتَه لَدَيْهِمْ، وعَهْدَ وَصِيَّتِه إِلَيْهِمْ فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَه، والْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِه، فَقَالَ سُبْحَانَه ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، اعْتَرَتْه الْحَمِيَّةُ، وغَلَبَتْ عَلَيْه الشِّقْوَةُ، وتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، واسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاه اللَّه النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، واسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ - سبحانه -: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾».

قال أمير المؤمنين عليه السلام على ما رواه القمي: كان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه، واحتجاجاً منه عليهم، ثم أوصاهم وعهد إليهم، إنه خالق بشراً لابد من السجود له بعد استوائه، وأسند الامتناع إلى ذرية إبليس لرضاهم بفعله.

كما قال عليه السلام في موضع آخر: «إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمَّهم الله بالعذاب، لمَّا عمّوه بالرضا، فقال سبحانه: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿...قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾».

روى في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «كان بين القائلين والقاتلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل لرضاهم بما فعلوا»، وروى العياشي مثله في عدة روايات.

وفي الكافي والاحتجاج، عن الصادق عليه السلام أنه قال: دخل عليه أبو حنيفة فقال له: «يا أبا حنيفة أنت مفتي أهل العراق».

قال - أبو حنيفة: نعم، فقال عليهم السلام: «بم تفتيهم».

قال: بكتاب الله، فقال عليه السلام: «فأنت عالم بكتاب الله عزّ وجل، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابه».

قال: نعم، قال عليه السلام: «فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿...وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾، أي موضع هو؟».

قال أبو حنيفة: هو ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه وقال: «نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة، ولا تؤمنون على دمائكم من القتل وعلى أموالكم من السرقة؟».

فقالوا: اللهم نعم، قال عليه السلام: «ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلاّ حقاً».

ثم قال عليه السلام: «أخبرني عن قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا...﴾، أي موضع هو؟».

قال أبو حنيفة: ذلك بيت الحرام، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه وقال لهم: «نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير، وسعيد ابن جبير، دخلاه فلم يأمنا القتل».

قالوا: اللهم نعم، فقال عليه السلام: «ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلاّ حقّاً».

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله عزّ وجل، إنما أنا صاحب قياس، قال أبو عبد الله عليه السلام: «فانظر في قياسك إن كنت مقيساً، أيهما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟».

قال: بل القتل، فقال عليه السلام: «فكيف رضي الله في القتل بشاهدين، ولم يرضَ في الزنا إلا بأربعة؟».

ثم قال له عليه السلام: «الصلاة أفضل أم الصيام؟».

قال أبو حنيفة: بل الصلاة أفضل، فقال عليه السلام: «فيجب على قياسك، على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله عليها قضاء الصوم دون الصلاة».

ثم قال عليه السلام: «البول أقذر أم المني؟».

قال: البول أقذر، فقال عليه السلام: «يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله الغسل



على المني دون البول».
قال أبو حنيفة: إنما أنا صاحب حدود، فقال عليه السلام: «فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع، قطع يد رجل، كيف يقام عليهما الحد؟».
قال أبو حنيفة: إنما أنا صاحب رأي: فقال عليه السلام: «فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة، ثم سافروا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين، وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك، وأيهما المملوك، وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟».
قال أبو حنيفة: إنما أنا رجل عالم بمباحث الأنبياء، فقال عليه السلام: «فأخبرني عن قوله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى دعوة فرعون، ﴿...لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى...﴾، فلعلّ منك شكّ؟».
قال: نعم، قال عليه السلام: «ذلك من الله شك إذ قال لعله».
قال أبو حنيفة: لا أعلم، قال الإمام الصادق عليه السلام: "يا أبا حنيفة لا تقس فإن أول من قاس إبليس، فقال: ﴿...خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار، لعرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر.
يا أبا حنيفة، إنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثته، وتزعم أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس، ولم يبن دين الإسلام على القياس، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صواباً ومن دونه خطأ، لأن الله تعالى قال: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ ولم يقل لغيره، وتزعم أ،ك صاحب حدود، ومن أنزلت عليه أولى بعلمها منك، ولولا أن يقال دخل على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس إن كنت قياساً».
قال أبو حنيفة: لا تكلمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس، فقال الإمام الصادق عليه السلام: «كلا إن حب الرياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك».

وروى الصدوق والكليني بإسنادهما عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما تقول في رجل قطع أصبعاً من أصابع امرأة كم فيها، قال عليه السلام: «عشرة من الإبل»، قال قلت: قطع أصبعين فقال عليه السلام: «عشرون»، قلت: قطع ثلاثاً، قال: «ثلاثون»، قلت: قطع أربعاً، قال: «عشرون».
قلت: سبحان الله يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون، فيقطع أربعاً فيكون عليه عشرون إن هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن قاله، ونقول إن الذي جاء به شيطان.
فقال عليه السلام: «مهلا يا أبان هذا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الديّة فإذا بلغت الثلث رجعت المرأة إلى النصف، يا أبان إنك أخذتني بالقياس، والسنّة إذا قيست محق الدين».
وقد ظهر مما ذكرنا فساد العمل بالقياس وبطلان الاستبداد بالعقول الناقصة وأنّى للعقل أن يفرق بين وجوب قطع اليد بسرقة ربع دينار، وعدم جواز قطعها لو غصبت آلاف الدنانير، وقد قامت الأخبار المتواترة عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام، على النهي عن العمل بالقياس والاستحسانات العقلية، مثل قولهم عليهم السلام: «إن الدين لا يصاب بالعقول وإن السنّة إذا قيست محق الدين، وإنه لا شيء أبعد عن عقول الرجال من دين الله إلى غير ذلك».
ويستفاد من كلام الإمام وخطبته عليه السلام أمور:
منها: الإشارة إلى كمال قدرة الله وعظمته، حيث إنه تعالى خلق إنساناً كاملاً ذا عقل وتفكير ومشاعر ظاهرة وباطنة من تراب جامد.. ثم نفخ فيه من روحه فاستوى إنساناً، في أحسن تقويم فتبارك الله أحسن الخالقين.
ومنها: تذكير الخلق بما أنعم به عليهم حيث فضَّل أباهم على الملائكة، وعلَّمه الأسماء كلها.
ومنها: تحذير الخلق من مكائد الشيطان ليجتنبوا مصائده وفخوخه، فإن عداوته أصلية ومنافرته ذاتية لهذا الإنسان، لا يمكن السلامة من مكائده إلا بالالتجاء إلى الله والابتعاد عن جميع ما حرّم الله والبعد عن كل ما حذر الله فعله أو تركه.
ومنها: التنبيه لجميع الخلق على أن آدم مع فعله زلة واحدة وهي ترك الأولى أخرجه الله من جواره وأهبطه دار البلية فما حال من تورط في الذنوب والمعاصي.
ومنها: أن الله قد أخزى إبليس وحرّم عليه الجنة لعصيانه له في ذنب واحد.
فهل يجوز أن يخدع الإنسان نفسه بأن يأمل أن يدخله الله الجنّة بذنب واحد أخرج بمثله ملكاً من ملائكته منها. وحكم الله وعد له في جميع الخلق سواء ولنعم ما قيل في هذا الموضوع:

يا ناظراً نوراً بعين راقد
ومشاهد للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي
درك الجنان ونيل فوز العابد
أنسيت أن الله أخرج آدماً
منها إلى الدنيا بذنب واحد

وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي تسمى القاصعة.
فقال عليه السلام: «اعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد - وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة، لا يدري أمن سني الدنيا أم سني الآخرة - عن كبْر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته، كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً، إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرّمه على العالمين».
❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي



الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مواجهة الواقع الفاسد

رغم كل شك أو اتهام أو تحليل خاطئ، يبقى هو ذاك السيد المحمدي العلوي، والذي تربى في حجر النبوة، فورث تراثها إماماً يعلم كيف تقدّم مصلحة الدين على كل مصلحة، وكيف يُحفظ بكل غال ونفيس ذاك التراث الذي أوذي فيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما لم يُؤذ نبي من قبل، واقصي فيه علي الرّكن وحجر الرحى وقطب دائرة الإمكان.

إنه الحسن بن علي أخو الحسين بن علي الثائر، وإمامه، في فترة لم يشهد التاريخ مثلها حرجاً وضيقاً ووضحاً لذي عينين.

وإن كان للحسين ثورة فتلك بركة أخٍ قبله شاء الإله أن يكون هو قائدها دونه، ولولا ذلك لحملت أسفار التاريخ قصة شهادته هو في مكان ما مثل كربلاء.

لكن يبقى الحسن والحسين عليهما السلام قبلتين لمشروعٍ واحدٍ، توزعت فيه الأدوار، فجاء دور الحسنٍ عليه السلام مشروباً بقساوة عصره وجهل أتباعه وظلم أعدائه.. ومن هنا تبدأ القصة.

استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام في سنة ٤٠ للهجرة استشهد علي عليه السلام على يد الخوارج، فسقط بذلك الرمز الأول والأوحد الذي كان يستطيع استعادة خط التجربة المحمدية، وأورث مكرها من جراء ذلك المشكلة معاوية العاصي على إمارة الشام والذي كان قد استغل نفاقه وخيانته ومقتل عثمان بن عفان ليعلن تمرّده على الوالي الحق للأمة.

والذي ورث هذه المشكلة كان نجله الأكبر الحسن عليه السلام، إذ جاءت الناس مبايعة له، وملقية للحجة عليه بنصرة ظاهرية وبالتالي، وقع عبء الخلاص من معاوية على كاهله، فكيف جرت الأمور؟

المشروع الأموي

سبق وأشرنا في بحث سابق إلى أنّ المشروع الأموي لم يكن وليد ساعته، وإنما تعود جذوره إلى أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان في تلك الفترة ناراً تحت رماد.

وقد ظهر هذا المشروع بإحدى صوره العلنية فيما جرى في سقيفة بني ساعدة وما تلاها من نتائج على مستوى الأمة، واستمر الحال كذلك إلى زمن الإمام الحسن عليه السلام.

فمعاوية الذي عيّنه عمر وما لبث أن استقلّ بولاية الشام والذي أجازوا له الظهور بمظاهر ملكية تحت حجية القرب من دولة القياصرة البيزنطية، هو ثمرة مشروع كان يطمح منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى إقصاء بني هاشم عموماً، وأهل البيت عليهم السلام خصوصاً، وقد أشار الإمام الحسن سلام الله عليه إلى ذلك في رسالة كتبها لمعاوية إبان بيعة الناس له عليه السلام في الكوفة، فقال عليه السلام:

«ولقد كنا تعجّبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا، وسلطان بيتنا. وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم تَحافة على الدين أن يجد المنافقون، والأحزاب في ذلك مغمزاً يثلمون به، أو يكون لهم بذلك سبباً إلى ما أرادوا من إفساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضلٍ في الدين معروف، ولا أثرٍ في الدين محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه، والله حسيبك فسترد عليه

وتعلم لمن عقبى الدار».

فقوله عليه السلام: (فاليوم...) مُبتدئا بفاء العطف بعد سياق كلام، إشارة من الحسن عليه السلام إلى أن موقعية معاوية اليوم ومشروعه، ليسا وليدي ساعتهما، بل محطة من محطات مشروع قديم لإفساد الدين وتحكيم الهوى.

وبنيل الحسن عليه السلام البيعة من الناس طوعاً ورغبة في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ٤٠ هـ، يوم تأبين والده عليه السلام، حيث دانت له الكوفة ومعها البصرة والمدائن وسائر العراق، وكذلك الحجاز واليمن على يد القائد (جارية بن قدامة) وفارس أيضاً على يد عاملها (زياد بن عبيد)، كما بايعه من بقي في هذه الآفاق من فضلاء المهاجرين والأنصار وبالرغم من هذه البيعة، كان الحسن عليه السلام يرى جواً محشواً بالمفاجآت والمخاطر، فنراه يحذر أصحابه من على المنبر إذ قال:

«واحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدو مبين فتكونون كأوليائه الذين قال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم. فلما تراءت الفئتان نكص على عقبه وقال اني بريء منكم إني ارى ما لا ترون. فستلقون للرماح ورداً، وللسيوف جزراً، وللعُمُد حطماً وللسهام غرضاً. ثم لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا».

أجواء ما بعد البيعة

عرف الحسن بن علي عليهما السلام بسجايا حميدة جعلته محبوباً لدى جماهير الأمة عموماً، حتى أنّ ابن كثير يذكر في كتاب البداية والنهاية ما مفاده أن الناس أحبت الحسن عليه السلام أكثر من حبها لأبيه عليه السلام، وهذا أول ما يُفسّر إنقياد معظم الناس لبيعته طوعاً، كما بيعة المؤمنين المخلصين، إذ لم يكونوا قد عهدوا منه موقفاً آنذاك يعارض طرفاً أو يخالف مشروعاً، بل كان عليه السلام يمثل لهم خُلق جدّه صلى الله عليه وآله وسلم.

لكن بمجرد أن تكشف مواقفه التي أضحت الآن ضرورة يحتمها موقعه من الأمة، ظهرت حقيقة بيعة الكثيرين من الناس، الذين ظَنّوا خطأً أنهم يستطيعون استغلال الحسن من خلال مبايعته ـ ليضمنوا مشروعهم وأطماعهم، فجاءت النتيجة عكس ما تمنوا. ونشأت إثر ذلك موجة من العصبية البغيضة والتي أدت إلى تفاقم مشكلات داخلية ساهمت لاحقاً في إضعاف موقف الإمام عليه السلام ودفعه نحو الصلح.

الحل العسكري

أرسل الحسن عليه السلام إلى معاوية رسالة مع حرب بن عبد الله الأزدي، وفيها إعذار إلى الله ورسوله ودينه، وإلى معاوية عله يرتدع عن ظلمه وغيره وينهي المشكلة دون اللجوء إلى الحرب والقتال، وهدده في ختام رسالته بشكل واضح وصريح بالحرب إن هو أبى الانصياع لحكم الولي الشرعي. قال عليه السلام:

«فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فو الله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به. وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البيت. وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيّك سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الاكمين».

مما يستنتج من هذه الرسالة، أن الحسن عليه السلام لم يكن راغباً في الصلح منذ البداية، لا أنّ جوهر شخصيته عليه السلام يختلف عن أخيه الحسين عليه السلام، كما حلا للبعض أن يصوّر، لكن تلك الظروف التي واجهها عليه السلام هي التي أدارت الدفة بعكس ما اشتهى أن يراه من تطبيق الإسلام فبعد أن دعا عليه السلام للتعبئة العامة لحرب معاوية واستئصاله، حصل نوع من الاستجابة والتلبية الظاهرية إن صحت والتي لم تكن عموماً تبشر بالخير، إذ انضوى تحت لواء الجيوش التي كانت قد بدأ تتجمع أعلام الحزب الأموي والخوارج وغيرهم، والذين دفعوا الإمام عليه السلام للتحسب منهم بالرغم من ظاهر طاعتهم، وهذه الدعوة للحرب جاءت نتيجة لرسائل معاوية الجوابية للحسن والتي أراد منها إثارة الفتنة واستمر إثرها بالاستئساد على الخلافة والخليفة الشرعي، فلم يكن بد من حربه وقتاله: «ارجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف».

هذه التعبئة للحرب تمثلت في أوجها بخروج الحسن عليه السلام بنفسه معسكراً في منطقة النخيلة لمدة عشرة أيام، لم يستجب له إثرها سوى أربعة آلاف من أصل ثلاثمائة وخمسين ألف مقاتل كانوا مرشحين للخروج معه من الكوفة ومحيطها ـ دون سائر المناطق ـ ناهيك عن هروب القائد الأقرب نسباً إليه ابن عمه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، على رأس ثمانية آلاف من أصل إثني عشر ألفاً بعثهم للقاء معاوية وكمقدمة لحملته العسكرية.

إن واقع الحال لم يتكشف إلا عن ضعف وهزال معنوي لم يكن يشجع على الدخول في حرب خاسرة، الرابح الكبير فيها هو عدو المسلمين معاوية.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي



صنع المعروف وأثره

قيل: (المعروف اسم لكلّ فعل يعرف حسنه بالعقل والشرع، كالإحسان والبرّ والصلة والصدقة على الناس والرفق معهم وسائر أعمال الخير، واصطناع المعروف لما كان مستلزماً لتأليف قلوب الخلق وجامعاً لهم على محبّة المصطنع لا جرم كان وقاية له، والناس يتّقون قتله ويجتنبون عن فعل ما يوجب الهوان به وذلّته وهو ظاهر).

وقال أبو عبد الله الصادق عن آبائه عليهم السلام: «صَنائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ». (الكافي: ٤/ ٢٩، ١)

وروى عبد الله بن سليمان قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ صَنائِعَ المَعْرُوفِ تَدْفَعُ مَصارِعَ السُّوءِ»).(الكافي: ٤/ ٢٩، ٣)

وهذا من جملة خواصّه في الدنيا ومنها أيضاً زيادة البركة.

روى السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ البَرَكَةَ أَسْرَعُ إلى البَيْتِ الّذي يَمْتارُ مِنْهُ المَعْروفُ مِنَ الشَّفْرَةِ إلى سَنامِ البَعيرِ أوْ مِنَ السَّيْلِ إلى مُنْتَهاهُ». (الكافي: ٤/ ٢٩، ٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ المَعْرُوفُ وَأَهْلُهُ وَأوَّلُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيا أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ، وَتَفْسيرُهُ أنَّهُ إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ قيلَ لَهُمْ هِبُوا حَسَناتَكُمْ لِمَنْ شِئْتُمْ وَادْخُلُوا الجَنَّةَ».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أيُّما مُؤْمِنٍ أَوْصَلَ إلى أخيهِ المُؤْمِنِ مَعْرُوفاً فَقَدْ أَوْصَلَ ذلِكَ إلى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

وقال عليه السلام أيضاً: «المَعْرُوفُ شَيْءٌ سِوى الزَّكاةِ، فَتَقَرَّبُوا إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالبِرِّ وَصِلَةِ الرَّحِمِ».

وقال عليه السلام: «رَأَيْتُ المَعْرُوفَ كَاسْمِهِ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ المَعْرُوفِ إلاّ ثَوابُهُ، وَذلِكَ يُرادُ مِنْهُ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يُحِبُّ أنْ يَصْنَعَ المَعْرُوفَ إلى النّاسِ يَصْنَعُهُ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَرْغَبُ فيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلا كُلُّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فيهِ، فَإذا اجْتَمَعَتِ الرَّغْبَةُ وَالقُدْرَةُ وَالإذنِ فَهُنالِكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ لِلطّالِبِ وَالمَطْلُوبِ إلَيْهِ».

وقال الصادق عليه السلام: «رَأَيْتُ المَعْرُوفَ لا يَصْلُحُ إلاّ بِثَلاثِ خِصالٍ: تَصْغيرُهُ، وَسَتْرُهُ، وَتَعْجيلُهُ، فَإنَّكَ إذا صَغَّرْتَهُ عَظَّمْتَهُ عِنْدَ مَنْ تَصنَعُهُ إلَيْهِ، وإذا سَتَرْتَهُ تَمَّمْتَهُ، وإذا عَجَّلْتَهُ هَنَّأْتَهُ، وَإنْ كانَ غَيْرُ ذلِكَ مَحَقْتَهُ وَنَكَدْتَهُ».

ورواه في الكافي بإسناده عنه عليه السلام نحوه، وهو إشارة إلى بعض آداب صنع المعروف.(وسائل الشيعة: ٦/ ٢٦٩، ٣)

ومن جملتها أيضاً ما أشير إليه في رواية مفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا مُفَضل إذا أَرَدْتَ أنْ تَعْلَمَ إلى خَيْرٍ يَصيرُ الرَّجُلُ أَمْ إلى شَرٍّ أَنْظُرْ إلى أَيْنَ يَضَعُ مَعْرُوفَه، فإنْ كانَ يَضَعُ مَعْرُوفَه عِنْدَ أَهْلِهِ فاعْلَمْ أنَّهُ يَصيرُ إلى خَيْرٍ، وإنْ كانَ يَضَعُ مَعْرُوفَه عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فاعْلَمْ أنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ».(الكافي: ٤/ ٢٧، ٤)

إدخال السرور على المؤمنين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ سَرَّ مُؤْمِناً فَقَدْ سَرَّني وَمَنْ سَرَّني فَقَدْ سَرَّ اللهَ».(الكافي: ٢/ ١٨٨، ١)

كلنا يحب ويتمنّى أن يدخل السرور على قلب محمّد بن عبد الله، خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، وكلنّا يتحسّر على أنّه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليفرحه ويدافع عنه، ولكن أخي المؤمن أصبح ميسوراً لكَ الآن بعد قراءتك لهذا الحديث أن تكون من الذين سرّوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفرحوه، فاذهب إلى أقرب صديق مؤمن وأدخل عليه السرور وادفع عنه كربه أو دَينه أو أقض له حاجة لتفرح بذلك رسول البشريّة ومن ورائه سرور الله وعطفه وحنانه عليك.

واسمع أيضاً ما يقول إمامك الباقر عليه السلام: «تَبَسُّمُ الرَّجُلِ فِي وَجْهِ أخيهِ حَسَنَةٌ وَصَرْفُ القَذى عَنْهُ حَسَنَةٌ، وَما عَبَدَ اللهَ بِشَيْءٍ أَحَبُّ إلى اللهِ مِنْ إدْخالِ السُّرُورِ عَلَى المُؤْمِنِ».(الكافي:٢/ ١٨٨، ٢)

فلا تفُتْكَ هذه العبادة السهلة.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أَحَبُّ الأَعْمالِ إلى اللهِ السُرُورَ الّذي تَدْخُلُهُ عَلى المُؤْمِنِ، تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعَتَهُ أوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ»، وزاد في روايته: «أَوْ قَضاءَ دينِهِ». (الكافي: ٢/ ١٩١، ١١)

وقال عليه السلام أيضاً: «لا يَرى أَحَدُكُمْ إذا أَدْخَلَ عَلى مُؤْمِنٍ سُرُوراً أَنَّهُ عَلَيْهِ أَدْخَلَهُ فَقَطْ بَلْ وَاللهِ عَلَيْنا، بَلْ واللهِ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».(الكافي:٢/ ١٨٩، ٦)

كم تمنّينا أن نشارك في إدخال السرور على أهل البيت عليهم السلام ونكون في خدمتهم، كم بكينا لنكون مع الحسين في كربلاء، فهذه الفرصة أمامكَ أيُّها السالك إلى الله، فشمّر ذيل الهمّة واقصد إخوانكَ فاخدمهم وارفع عنهم ظلماً تنل به سرور أهل بيت محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد روي عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبيه، عن جدّه قال: ولّي علينا بالأهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد، وكان عليّ بقايا من خراج، كان فيها زوال نعمتي وخروجي من ملكي، فقيل لي: إنّه ينتحل هذا الأمر، فخشيت أن ألقاه مخافة أن لا يكون ما بلغني حقّاً فيكون خروجي من ملكي وزوال نعمتي، فهربت منه إلى الله تعالى وأتيت الصادق عليه السلام مستجيراً، فكتب إليه رقعة صغيرة فيها: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، إنَّ للهِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ ظِلاًّ لا يَسْكُنُهُ إلاّ مَنْ نَفَّسَ عَنْ أخيهِ كُرْبَةً، وَأَعانَهُ بِنَفْسِهِ، أَوْ صَنَعَ إلَيْهِ مَعْرُوفاً وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَهذا أَخُوكَ المُسْلِمُ»، ثم ختمها

ودفعها إليّ وأمرني أن أوصلها إليه، فلمّا رجعت إلى بلادي صرت إلى منزله فاستأذنت عليه وقلت: رسول الصادق عليه السلام بالباب فإذا أنا به وقد خرج إليّ حافياً، فلمّا بصر بيّ سلّم عليّ وقبّل ما بين عيني، ثمّ قال لي: يا سيّدي أنت رسول مولاي؟

فقلت: نعم. قال: هذا عتقي من النار إن كنت صادقاً، فأخذ بيدي وأدخلني منزله، وأجلسني في مجلسه وقعد بين يدي، ثمّ قال: يا سيّدي كيف خلّفت مولاي؟

فقلت: بخير. فقال: الله الله؟ قلت: الله حتّى أعادها، ثمّ نازلته الرقعة فقرأها وقبّلها، ووضعها على عينيه، ثمّ قال: يا أخي مرّ بأمرك!

فقلت: في جريدتك عليّ كذا وكذا ألف درهم، وفيه عطبي وهلاكي، فدعا بالجريدة فمحا عنّي كلّ ما كان فيها، وأعطاني براءة منها ثمّ دعا بصناديق ماله فناصفني عليها، ثمّ دعا بدوابه فجعل يأخذ دابة ويعطيني دابة، ثمّ دعا بغلمانه فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ غلاماً. ثمّ دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً، حتّى شاطرني جميع ملكه وهو يقول: هل سررتك؟ وأقول: أيّ والله وزدت على السرور.

فلمّا كان في الموسم قلت: والله لا كان جزاء هذا الفرح بشيء أحبّ إلى الله ورسوله من الخروج إلى الحجّ والدعاء له، والمصير إلى مولاي وسيّدي الصادق عليه السلام وشكره عنده وأسأله الدعاء له. فخرجت إلى مكّة، وجعلت طريقي إلى مولاي عليه السلام فلمّا دخلت عليه رأيته والسرور في وجهه. فقال: يا فلان ما كان من خبرك من الرجل؟

فجعلت أورد عليه خبري وجعل يتهلّل وجهه ويسرّ السرور. فقلت: يا سيّدي هل سررت بما كان منه إليّ؟

فقال: أيّ والله سرّني إيّ والله لقد سرّ آبائي، إيّ والله لقد سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إيّ والله لقد سرّ الله في عرشه.(المراقبات: ١٢٠)

القرين الصالح

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ الْمُؤمنَ إذا خَرَجَ مِنْ قَبْرِه خَرَجَ مَعَهُ مثالٌ مِنْ قَبْرِه يَقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالْكَرامَةِ مِنَ اللهِ وَالسُّرُورِ، فَيَقُولُ لَهُ: بَشَّرَكَ اللهُ بِالْخَيْرِ».

قال عليه السلام: ثُمَّ يَمْضِي مَعَهُ يُبَشِّرُهُ بِمِثْلِ ما قالَ، وإذا مَرَّ بِهَوْلٍ قالَ: لَيْسَ هذا لَكَ وإذا مَرَّ بِخَيْرٍ قالَ هذا لَكَ، فَلاَ يَزالُ مَعَهُ يُؤْمِنُهُ مِمَّا يَخافُ وَيُبَشِّرُهُ بِما يُحِبُّ حَتَّى يَقِفَ مَعَهُ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإذا أَمَرَ بِه إلى الْجَنَّةِ قالَ لَهُ الْمِثالُ: أَبْشِرْ فَإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَ بِكَ إلى الْجَنَّةِ. قالَ: فَيَقولُ: مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللهُ تُبَشِّرُنِي مِنْ حِينِ خَرَجْتُ مِنْ قَبْرِي وَآنَسْتَنِي في طَرِيقِي وَخَبَّرْتَنِي عَنْ رَبِّي؟

قالَ: فَيَقُولُ: أنا السُّرُورُ الذي كُنْتَ تُدْخِلَهُ عَلى إخْوانِكَ في الدُّنْيا، خُلِقْتُ مِنْهُ لأُبَشِّرَكَ وأُونِسَ وَحْشَتَكَ».(الكافي:٢/ ١٩١، ١٠)

ما أهون إدخال السرور على الإخوان وما أعظم أثره، ببشاشتك بوجه أخيك، وحسن لقائه بالتحيّة والسلام والمصافحة، أو بقضاء حاجته ماديّة كانت أم إسداء خدمة له، قد لا تكلّفك إلاّ الذهاب معه أو مساعدته أو الاتّصال من هاتفك إلى مكان حاجته، ببعض ذلك تنال أيّها الإنسان قريناً ومثالاً يؤنسك عند الوحشة حين لا مؤنس، ويدلّك على الطريق إلى الجنّة حين لا دال، يكلّمك ويسلّيك حين لا يتعرّف عليك أحد.

قال الله تبارك وتعالى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ❖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ❖ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ❖ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}. (عبس/ ٣٤ – ٣٧).

قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت: يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها، فإنّا قوم نعمّر في البريّة.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا قَيْسُ إنَّ مَعَ الْعِزِّ ذُلاً، وَإنَّ مَعَ الْحَياةِ مَوْتاً، وَإنَّ مَعَ الدُّنْيا آخِرَةً، وإنَّ لِكُلِّ شَيءٍ حَسِيباً، وَعَلى كُلِّ شَيءٍ رَقِيباً، وإنَّ لِكُلِّ حَسَنَةٍ ثَواباً، ولِكُلِّ سَيِّئَةٍ عِقاباً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتاباً، وَإنَّهُ لاَبُدَّ لَكَ – يا قيس – مِنْ قَرِينٍ يُدْفَنُ مَعَكَ وَهُوَ حَيٌّ، وَتُدْفَنُ مَعَهُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ، فَإنْ كانَ كَرِيماً أَكْرَمَكَ، وإنْ كانَ لَئِيماً أَسْلَمَكَ، ثُمَّ لاَ يُحْشَرُ إلاَّ مَعَكَ، وَلا تُبْعَثُ إلاَّ مَعَهُ، وَلاَ تُسأَلُ إلاَّ عَنْهُ، فَلا تَجْعَلْهُ إلاَّ صالحاً، فَإنَّهُ إنْ صَلُحَ أَنَسْتَ بِه، وَإنْ فَسَدَ لاَ تَسْتَوْحِشْ إلاَّ مِنْهُ، وَهُوَ فِعْلُكَ».(أمالي الصدوق: ٥٠)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ أدخلَ عَلى مُؤْمِنٍ سُروراً [أو فرحاً] خَلَقَ اللهُ مِنْ ذلِكَ السُّرُورِ خَلْقاً فَيَلْقاهُ عِنْدَ مَوْتِه فَيَقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ يا وَلِيَّ اللهِ بِكَرامَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوانه، ثُمَّ لا يَزالُ مَعَهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ قَبْرَهُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذلِكَ، فإذا بَعَثَ تَلَقّاهُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ لاَ يَزالُ مَعَهُ عِنْدَ كُلِّ هَوْلٍ يُبَشِّرُهُ وَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذلِكَ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ فَيَقُولُ: أنا السُّرُورُ الّذي أَدْخَلْتَهُ عَلى فُلانٍ».(وسائل الشيعة:١٦/ ٣٥١)

التسديد الإلهي أثر إدخال السرور

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا كُمَيلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا في كَسْبِ الْمَكارِمِ وَيُدْلِجُوا في حاجَةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ، فوالّذي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْواتَ ما مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إلاّ وَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً، فَإذا نَزَلَتْ بِه نائِبَةٌ جَرى إليها كَالْماءِ في انْحِدارِه حَتَّى يَطْرُدُها عَنْهُ كَما تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الإبِلِ».(نهج البلاغة: ٥١٣، الحكمة ٢٥٧)

هذا أثر مَن يلتزم بوصايا أهل بيت النبوة عليهم السلام، سرور لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجنّة عرضها السماوات والأرض، وتسديد في الدنيا، ونجاة من البلاءات والمصائب، كلّ ذلك لقاء خدمة الإخوان وإدخال السرور على قلوبهم ولو بكلمة حسنة أو بشقّ تمرة. جعلنا الله تعالى من المتمسّكين بعترة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصاياهم.(فقه الأسرة وآدابها علي عاشور:٣٥)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





علاج العجب (٤)

العجب بالقوة وشدة البطش

أما العجب بالقوة وشدة البطش: فعلاجه أن يتذكر ما سلط عليه من العلل والأمراض، وإن حمى يوم تضعف قوته ويتحلل منها ما لا ينجبر في مدة، وإنه لو وجع عرق واحد من بدنه صار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل، وإنه لو سلبه الذباب شيئا لم يستنقذه منه، وإن بقة لو دخلت في أنفه أو نملة دخلت في أذنه لقتلته، وإن شوكة لو دخلت في رجله لأعجزته.

ثم أقوى إنسان لا يكون أقوى من حمار أو جمل أو فيل أو بقر، وأي عجب وافتخار في صفة يسبقه البهائم فيها، هذا مع أن الغالب أن من يعجب بقوته يسلبها الله تعالى عنه بأدنى آفة يسلطها عليه.

العجب بالجاه والمنصب وولاية السلاطين وكثرة الأتباع والأنصار

وأما العجب بالجاه، والمنصب، وولاية السلاطين، وكثرة الأتباع والأنصار: من الأولاد والأقارب والقبائل والعشائر والخدم والغلمان: فعلاجه أن يعلم أن كل ذلك في

معرض الانقطاع، وعن قريب يقع بينه وبينها المفارقة، إما بفنائه وموته أو بفنائها وهلاكها، بل العاقل يجدها كسراب بقيعة، وإنما هي خيالات تظن شيئا وليست بشيء، وستفترق عنه إذا مات ودفن في قبره ذليلا مهينا وحده، لا يرافقه أهل وأولاد ولا أعوان وأتباع، فيسلمونه إلى البلاء وإلى العقارب والحيات والديدان، ولا يغنون عنه شيئا وهو في أحوج أوقاته إليهم، وكيف يعجب العاقل بمن يفارقه في أشد أحواله!

على أنهم في الدنيا يتبعونه ما دام يحصل منه ما يشتهونه من البذل والإعطاء، فلا بد له من إيقاع نفسه في المهالك وتعرضه لسخط الله وعقوبته، لتحصيل الأموال من الوجوه المحرمة وصرفها إليهم، ليستمروا على متابعته وإعانته، ولو نقص شيء مما يتمنونه تعرضوا لمقته وعداوته، فضلا عن بقائهم على حمايته وإطاعته.

ثم المعجب بتمكين السلطان وولايته بناء أمره على قلب هو أشد غليانا من القدر، إذ لو تغير عليه كان أذل الخلق.

العجب بالعقل والكياسة والتفطن لدقائق الأمور

أما العجب بالعقل والكياسة والتفطن لدقائق الأمور: فعلاجه أن يعلم أن ذلك يزول عنه بأدنى مرض يصيب دماغه، وربما زال عقله دفعة.

مع أنه إن كان في الواقع فطنا كيسا في الأمور يلزم عليه أن يشكر الله تعالى على ذلك، ويستصغر عقله وفطانته، ليبقي الله تعالى عليه تلك النعمة، ولا يسلبها عنه لأجل عجبه.

العجب بالرأي الخطأ الذي يزين له بجهله

أما العجب بالرأي الخطأ الذي يزين له بجهله: فهو أقبح أنواع العجب، إذ جميع أهل البدع والضلال والفرق الذين اختاروا مذاهب باطلة وآراء فاسدة إنما أصروا عليها لعجبهم بها، ولذا يفتخرون بمذاهبهم على غيرهم، وبذلك هلكت الأمم إذا افترقت فرقا، وكل معجب برأيه، و{كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}.

فكل من استحسن ما يسوقه الهوى والشبهة – مع ظن كونه حقا –يكون له هذا العجب، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ذلك يغلب على آخر هذه الأمة».

وعلاجه أشد من علاج غيره، لأن صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطئه، ولو عرفه لتركه.

ولا يعالج الداء الذي لا يعرف، إذ العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه إذا لم يكن معجبا برأيه وجهله، وإذا كان معجبا به يتهمه ولا يصغي إليه حتى يعالجه، فقد سلطت عليه بلية تهلكه وهو يظن أنها نعمة.

وكيف يطلب الهرب مما يعتقد أنه سبب سعادته! وإنما علاجه في الجملة أن يكون متهما لرأيه لا يغتر به، لا أن يشهد له قاطع عقلي أو نقلي لا يعتريه ريب وشبهة.

ومعرفة أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان الغلط فيها موقوفة على عقل ثابت، وقريحة تامة مستقيمة، مع جد وتشمير في الطلب، وممارسة الكتاب والسنة، ومجالسة أهل العلم، ومدارسة العلوم طول العمر، ومع ذلك لا يؤمن عليه الغلط، فالصواب للكل – إلا من أيده الله بقوة قدسية يتمكن بها من الخوض في غمرات العلوم – ألا يخوض في المذاهب الباطلة ولا يصغي إليها، ويتبع أهل الوحي فيما جاؤوا به من عند الله في الأصول والفروع.

انكسار النفس

وهو ضد العجب انكسار النفس واستحقارها وكونها في نظره ذليلة مهينة.

وكما أن العجب مجرد استعظام النفس من دون اعتبار استصغار الغير معه، فكذا ضده مجرد استحقار النفس من دون اشتراط إعظام الغير معه، إذ الأول مع اعتبار الثاني تكبر، والثالث مع اشتراط الرابع تواضع، وهما ضدان.

ثم لا ريب في فوائد انكسار النفس واستصغارها، وكل من بلغ مرتبة عظيمة فإنما بلغ بهذه الصفة، لأن الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من أحد إلا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانها، فإن هو رفع نفسه جبذاها ثم قالا: اللهم ضعه، وإن وضع نفسه قالا: اللهم ارفعه».

وروي: (أنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أن يا موسى! أتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ قال عليه السلام: يا رب! ولم ذلك؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: أني قلبت عبادي ظهرا لبطن، فلم أجد فيهم أحدا أذل نفسا لي منك، يا موسى! إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب).

وروي: (أنه لما أوحى الله تعالى إلى الجبال: أني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن، فتطاولت وشمخت، وتواضع الجودي، وهو جبل عندكم، فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل فقال نوح عند ذلك: (يا ماري أتقن) وهو بالسريانية: رب أصلح).(جامع السعادت:١/ ٩٨)

❖ إعداد: سيد نبيل الحسني

المعاد وفلس

يتساءل الكثيرون: لماذا خلقنا الله؟

وقد يتجاوزون ذلك أحياناً ليسألوا: بل ما هي فلسفة خلق هذا العالم الكبير؟

إن البستاني يزرع الشجرة من أجل ثمرها، ويحرث الأرض ويبذر الحب من أجل غلتها، فمن أجل أي شيء خلقنا بستاني الخليقة؟

أكان هناك ما ينقص الله حتى يستكمله بالخلق؟ إذا كان الأمر كذلك فهو إذن محتاج، ولكن الاحتياج لا يأتلف ومقام الربوبية ولا نهائية وجوده.

للإجابة عن هذا السؤال يمكن قول الكثير، ولكن من الممكن تلخيص ذلك في بعض جمل واضحة.

الخطأ الكبير هو أننا نقارن صفات الله بصفاتنا نحن، فنحن لكوننا كائنات محدودة، نقوم بأعمالنا لكي نسد حاجة من حاجاتنا، فندرس مثلاً لسد نقصنا من العلم، ونشتغل لسد حاجتنا إلى المال ونفتش عن الطب والعلاج لضمان سلامتنا.

ولكن فيما يتعلق بالله الذي لا نهاية له من جميع الجهات، علينا أن نبحث عن أهداف ما يفعله خارج ذاته، فهو لا يخلق لمنفعة ولا لسد حاجة، بل هدفه من ذلك هو أن يفيض بلطفه ووجوده على عباده.

إنه شمس مشعة لا نهاية لها، تشع بنورها، لا لحاجة بها إلى ذلك، بل لكي ينعم الجميع بنور وجودها، إن من مقتضيات ذاته اللامتناهية الفياضة أن يأخذ بيد الكائنات ويتقدم بها على طريق التكامل.

إن خلقنا من العدم يعتبر بذاته خطوة تكاملية بارزة، كما أن إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية والشرائع والقوانين، إن هي إلاّ قواعد لهذا التكامل.

هذه الدنيا أشبه بجامعة كبيرة، ونحن طلبتها!

هذه الدنيا أشبه بمزرعة أعدت لنا ونحن زارعوها!

هذه الدنيا متجر أولياء الله!

فكيف يمكن أن نقول أن ليس لهذا الخلق هدف، مع أننا إذا نظرنا حولنا وتفحصنا جميع أجزاء الموجودات جزءاً جزءاً لوجدنا أن لكل منها هدفاً.

ففي أجهزة أجسادنا لن تجد جهازاً بغير هدف، وحتى الأهداب ولتقعر باطن القدم أهدافها.

فكيف يمكن أن يكون لأجزاء أجسامنا أهداف، ولا يكون لمجموع تلك الأجزاء أي هدف؟

وإذا تجاوزنا كياننا وخرجنا إلى العالم الخارجي الكبير، وجدنا أن لكل جهاز فيه هدفاً فلسطوع الشمس هدف، ولهطول المطر هدف، ولتركيب الهواء هدف فهل يمكن أن لا يكون للمجموع أي هدف؟

الحقيقة هي أن في قلب هذا العالم الفسيح لوحة كبيرة تعرض الهدف النهائي الذي لا نستطيع رؤيته أحياناً ولأول وهلة، لعظمته، لقد كتب عليها، (التربية والتكامل).

والآن، بعد أن تعرفنا على هدف الخلق على وجه العموم يدور الكلام على ما إذا كانت هذه الحياة المعدودة أيامها، وبكل ما فيها من مشكلات وحرمان ومصائب، هي هدف الخلق؟

أفرض أني عشت في هذه الدنيا ستين سنة، وأني أعمل كل يوم من

...فة الخلق

الصباح حتى المساء للحصول على القوت، وأعود إلى البيت متعباً منهوكاً وتكون النتيجة أنني استهلك بضعة أطنان من الطعام والماء، وأتحمل العناء والتعب لأشيد داراً، ثم بعد ذلك أترك كل شيء وأخرج من هذا العالم، فهل ترى هذا الهدف يستحق أن يستدعيني إلى هذا العالم المليء بالآلام والشقاء؟

لو أن مهندساً شيد عمارة عظيمة وسط الصحراء، وقضى سنوات طويلاً في تكميلها وتنظيمها وتجهيزها بكل وسائل الراحة، فإذا سئل: ما الغاية من بنائك هذه العمارة؟ قال: كل هدفي هو أن يمر بها عابر سبيل ولو مرة ويستريح فيها ساعة أو بعض ساعة! أفلا يستولي علينا العجب جميعاً، ونعترض قائلين: إن استراحة ساعة لعابر سبيل لا تستوجب كل هذا العناء والتعب!

لذلك، فإن الذين لا يؤمنون بالبعث وبالحياة بعد الموت، لا يرون لهذه الدنيا أي هدف وأنها فارغة وعبث، وهذا القول كثيراً ما يصادفنا في كتابات الماديين ويكررونه إلى الحد الذي يقودهم إلى الانتحار، نتيجة لإصابتهم بالتعب والملل من حياة لا هدف لها.

إن ما يعطي لهذه الدنيا هدفاً ويجعلها معقولة ومنطقية هو اعتبارها مرحلة متقدمة لعالم آخر، وإن ما فيها من مشكلات ووضع كل هذه المقدمات إنما الهدف منه أن يستفيد منه الإنسان في مسيرة حياة خالدة.

كنا قد ضربنا بهذه المناسبة مثلاً الجنين في رحم أمه، فلو كان له شيء من العقل والإدراك، ويقال له: إن الحياة التي تقضيها هناك ليس بعدها شيء، لاعترض قائلاً: ما عنى أن أكون سجيناً في هذا المكان وفي هذا المحيط الضيق، أطعم الدم، مطوي الأطراف، مرمياً في هذه الزاوية المظلمة، ثم لا يكون بعد هذا شيء، ما الذي استهدفه الخالق بهذا الخلق؟

أما إذا أكدوا له بأن هذه الأشهر القليلة ليست سوى مرحلة عابرة يجري فيها إعدادك للخروج إلى عالم جديد وحياة أطول وفي دنيا هي أوسع بكثير من دنياك الضيقة هذه، مضيئة ورائعة، وفيها نعم كثيرة، عندئذ يقتنع الجنين بأن الدورة التي يقضيها في رحم أمه ليست خالية من هدف، وهو هدف جليل يستحق تحمل عناء هذه الفترة العابرة.

يقول القرآن المجيد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾. (الواقعة/٦٢)

خلاصة القول: إن هذا العالم يصرخ بكل كيانه أن هناك عالماً بعده، وإلاّ لكانت هذه الدنيا لغواً وعبثاً لا طائل وراءه.

استمع إلى ما يقوله القرآن في ذلك: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.(المؤمنون/١١٥)

أي لولا المعاد - الذي يعبر عنه القرآن الكريم بالرجوع إلى الله - لكان خلق الإنسان عبثاً.

وعليه، فإن فلسفة الخلق تقول: لابد من وجود عالم آخر بعد هذا العالم. (سلسلة أصول الدين، ناصر مكارم الشيرازي:٩٨)

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





نسبه الشريف

هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن عبد القيس من ربيعة صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام. وكان صعصعة أخا زيد بن صوحان لأبيه وأمه، وكان صعصعة يكنى أبا طلحة.

سيد من سادات العرب عامة، ومن عبد القيس خاصة، وهو من خطبائهم البلغاء، وفصحائهم المشهورين، ومن أصحاب الخطط بالكوفة، ومن رواة الحديث الثقات، من أهل الكوفة.

عظيم القدر، له سيرة مشرقة وذكر حميد في التأريخ عن المبادئ الإسلامية المثلى، والذود عن الحق والعدالة والفضيلة.

وكان خطيبا بارعاً، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان، وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة وكانت الراية يوم الجمل في يده فقتل، فأخذها زيد فقتل، فأخذها صعصعة.. وتوفي صعصعة بالكوفة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكان ثقة.

وكان الخطيب المشهور الذي وصفه أمير المؤمنين عليه السّلام بالخطيب الشحشح (أي: الخطيب الماهر في خطبته، والماضي فيها).

وقال يوسف أبو عمر النمري في كتاب الاستيعاب: (وصعصعة بن صوحان هذا هو القائل لعمر بن الخطاب حين قسم المال الذي بعث إليه أبو موسى، وكان ألف ألف درهم، وفضلت منه فضلة فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس فما تقولون فيها؟

فقام صعصعة بن صوحان وهو غلام شاب فقال: إنما يشاور الناس فيما لم ينزل الله فيه قرآنا، وأما ما أنزل به القرآن ووصف مواضعه فضعه في مواضعه التي وضعه الله فيها، فقال: صدقت ...).

إسلامه رضوان الله عليه

أسلم صعصعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره.

وذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة قائلا: (وكان مسلما في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يره..)، وشهد صفين مع علي عليه السلام، وكان خطيبا، فصيحا، وله مع معاوية مواقف.

وقال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب.

عدّه ابن عبد البر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره صغر عن ذلك.

وعدّه النّجاشيّ والشّيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من كبار التابعين.

وقال الشيخ الطوسي: (انّه عظيم القدر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وروى رواية تدلّ على عظم قدره، وهو ممّن سيّره عثمان إلى الشّام. وكان يوصي بالتقية.

حديثه مع أمير المؤمنين عليه السلام عن الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام

عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي بالبصرة قال: حدثنا الحسين بن معاذ قال: حدثنا قيس بن حفص قال: حدثنا يونس بن أرقم، عن أبي سيار الشيباني، عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: «سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني» - ثلاثا - فقام إليه صعصعة ابن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له علي عليه السلام: «اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها؟»، قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: «أحفظ فان علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفا، والظلم فخرا، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت

المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وائتمن الخائن. واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال

بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه».

قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة ابن صوحان: يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي عليهما السلام، وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحدا.

حديث الرمانة

عن صعصعة بن صوحان، قال: أمطرت المدينة مطرا شديدا، ثم ضجت الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصحراء ومعه أبو بكر، فلما خرجوا فإذا هم بعلي عليه السلام مقبل فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: «مرحبا بالحبيب القريب، ثم قرأ هذه الآية ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد﴾ أنت يا علي، منهم».

ثم مد يده إلى السماء، وأومأ بيده إلى الهواء، وإذا برمانة تهوي إليه من السماء أشد بياضا من الثلج، وأحلى من العسل، وأعظم

رائحة من المسك، فأخذها رسول الله فمصها حتى روى، وناولها عليا فمصها حتى روى، ثم التفت إلى أبي بكر وقال: «لولا أن طعام الجنة لا يأكله إلا نبي أو وصي نبي، لكنا أطعمناك منها، فإن طعام الجنة لا يأكله في الدنيا إلا نبي أو وصي نبي».

وصيّته رضوان الله عليه

قال صعصعة بن صوحان لأسامة بن زيد صحابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعروف: إني كنت أحب إلى أبيك منك، وأنت أحب إليّ من ولدي، فأوصيك بخصلتين: خالص المؤمن وخالق الكافر، إن الكافر يرضى منك بالخلق الحسن.

صفاته رضوان الله عليه

وقيل: كان من خطباء أهل الحق، وزعماء رهط الصدق، وعلماء حزب الفلاح، وظرفاء أهل التقوى والصلاح، قد نصر الحق بالجوانح والجوارح وروج الصدق بالسنان والبنان والبيان، وعارض الباطل مجاهرة، وداحض العدوان بمجادلة، لم يخف في الله لومة لائم، ولم يدحضه عن القيام بالحق تطميع أهل المآثم، ولا تخويف معشر الغي والجرائم، كان لسانه الصدق كسيف الأشتر رضوان الله عليهما في تدمير الباطل، واستيصال الملحدين، وكفى في جلالة صعصعة وآل صوحان عامة اتفاق علماء المسلمين على إطرائه وإعظامهم وحسن الثناء عليه ومدحهم مع تفانيهم في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام وبذل ما دق وما جل في نصرته.

مبايعته يوم الغدير

يوم بايع علياً عليه السلام قال: (يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي إليك أحوج منك إليها).

حديث الإمام الصادق عليه السلام في حقه

روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه. وأمره معاوية بلعن أمير المؤمنين فافتضحه مرتين في المسجد

وصفه لأمير المؤمنين عليه السلام

حدثنا محمد قال: حدثنا العباس بن بكار قال: أخبرنا عبد الله بن سليمان المزني: عن عبد الملك بن عمير قال: سئل صعصعة بن صوحان: كيف كان علي؟ قال: لم يقل مستزيدا له فواته ولا مستقصرا إنه جمع الحلم والسلم والعلم والقرابة القريبة والهجرة القديمة والبلاء العظيم في الإسلام.

وقال: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه.

حضوره عند علي عليه السلام قبل استشهاده

قال أبو مخنف: وحدثني معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل أن صعصعة بن صوحان استأذن على أمير المؤمنين علي عليه السلام وأتاه عائدا فلم يكن له عليه إذن فقال صعصعة للآذن: قل له: يرحمك الله يا أمير المؤمنين حيا وميتا فوالله لقد كان الله في صدرك عظيما، ولقد كنت بذات الله عليما، فأبلغه الإذن مقالة صعصعة فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «قل له: وأنت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة».

وفاته رضوان الله عليه

توفي بالكوفة في خلافة معاوية (لعنه الله)، وقيل: بعدها، أي في خلافة يزيد (لعنه الله).

قبره الشريف

وفي جزيرة عسكر في البحرين الان قبر ينسب لصعصعة وعليه قبة مثل سائر المزارات.

---

(١) رجال الشيخ الطوسي.
(٢) الرجال للنجاشي.
(٣) رجال السيد الخوئي.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





طريقة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتكسير الأصنام ليلة المبيت

عن أبي مريم الأسدي عن علي ـ عليه السلام ـ قال: «لما كان الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً انطلق بي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى الأصنام فقال اجلس فجلست إلى جنب الكعبة...».(المستدرك للنيسابوري: ج٣، ص٥)

وذكرها أحمد بن حنبل في (مسنده: ١/ ٨٤) بلفظ آخر قال: قال علي ـ عليه السلام ـ: «انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتينا الكعبة»، وذكرها الزيلعي في (التخريج: ٢/ ٢٨٧) بلفظ: «انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتينا الكعبة»، وذكرها الموصلي في (مسنده: ١/ ٢٥١، ٢٩٢) بلفظ: «انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ليلاً حتى أتى الكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»، وذكرها ابن أبي شيبة في (المصنف: ٨/ ٥٣٤) بلفظ: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتى بي الكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»، وذكرها الزرندي الحنفي في (نظم الدرر: ١٢٥) بلفظ: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم للكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»، وذكرها الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٠٤) بلفظ: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إلى الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»، وذكرها الموفق الخوارزمي في (المناقب: ١٢٣) بلفظ: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتى بي الكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»، وذكرها ابن جبر



في (النهج: ٦٠٨) بلفظ: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إلى الأصنام، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»، وذكرها الحلبي في (السيرة: ٣/ ٢٩) بلفظ: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ليلاً حتى أتى الكعبة فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»، وذكرها القندوزي في (الينابيع: ٢/ ٣٠٣) بلفظ: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم إلى كسر الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»، وذكرها النسائي في (السنن: ٥/ ١٤٢) بلفظ: «انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتينا الكعبة....».

تدخل الراوي في نص الرواية التي أخرجها النسائي

يمكن لنا ملاحظة تدخل الرواة في التعتيم على عملية تكسير الأصنام من خلال الرواية التي أخرجها النسائي.

فعن أحمد بن حرب عن أسباط عن نعيم بن حكيم المدائني عن أبي مريم قال: قال عليٌّ: (انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى أتينا الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم على منكبي، فنهض به علي فلما رأى رسول الله ضعفه قال له اجلس، فجلس، فنزل نبي الله).

ونلاحظ هنا تدخل الراوي في صياغة الحديث ضمن الألفاظ الآتية:

١ ـ (فنهض به علي)، في حين كان (الصحيح الذي يتناسب مع سياق الرواية الناطقة عن لسان علي عليه السلام أن يكون الضمير، ضمير المتكلم فيكون اللفظ: (فنهضت به).

٢ ـ قول الراوي بلفظ (فلما رأى

رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ضعفه، قال له اجلس)، وهو بصيغة الغائب؛ في حين يلزم سياق الحديث أن يكون بصيغة المتكلم الحاضر كلفظ (فلما رأى رسول الله ضعفي قال لي: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة)، وهو ما نصت عليه الروايات السابقة.

الروايات نصت على أن الصنم الذي تم تكسيره كان من نحاس

ففي مسند أحمد كانت بلفظ: «عليه تمثال صفر أو نحاس»، وفي مسند ابن أبي شيبة بلفظ: «ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس، وكان موتدا بأوتاد من حديد»، وفي سنن النسائي، بلفظ: «وعليها تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أعالجه لأزيله»، وفي مسند الموصلي بلفظ: «فأتيت صنم قريش وهو تمثال رجل من صفر أو نحاس فلم أزل أعالجه»، وفي مستدرك الحاكم بلفظ: «ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد»، وفي مجمع الزوائد للهيثمي بلفظ: «وعليه تمثال صفر أو نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض»، وفي نظم درر الزرندي الحنفي بلفظ: «وكان صنما من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض»، وفي تخريج الأحاديث للزيلعي بلفظ: «فصعدت على الكعبة وعليها تمثال صفر أو نحاس»، وفي كنز العمال للهندي بلفظ: «حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس»، وفي تاريخ بغداد للخطيب بلفظ: «فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد»، وفي مناقب الخوارزمي بلفظ: «فقال لي: ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد».

قلع الصنم من على سطح الكعبة

قال أحمد في المسند: «فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه»، وجاء في مستدرك الحاكم (٣/ ٥): «فمازلت أعالجه ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيه أيه فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه»، وعن الهيثمي (٦/ ٢٣): «فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه»، وعند ابن أبي شيبة (٨/ ٥٣٤): «فجعلت أعالجه ورسول الله يقول: أيه...»، وعند النسائي (٥/ ١٤٣): «فجعلت أعالجه لأزيله يمينا وشمالا وقداما ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه»، وعند أبي يعلى الموصلي (١/ ٢٥٣): «فلم أزل أعالجه يمينا وشمالا ومن بين يديه وخلفه حتى استمكنت منه، ورسول الله يقول: هيه، هيه...». وعند الزيلعي (٢/ ٢٨٨): «فجعلت أعالجه يمينا وشمالا وقدّاماً ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه».

عملية الانسحاب كانت على هيئة واحدة في الروايات

جاء في مسند أحمد بلفظ: «فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس»، وفي سنن النسائي بلفظ: «فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس»، وفي مسند أبي يعلى الموصلي بلفظ: «ثم نزلت فانطلقنا نسعى حتى استترنا بالبيوت خشية أن يعلم بنا أحد»، وفي مجمع الزوائد للهيثمي: «فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس»، وفي تخريج الزيلعي بلفظ: «فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس»، وفي مناقب الخوارزمي بلفظ: «فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم».

أجمعت الأحاديث على تكسير صنم قريش الأكبر

ورد في الأحاديث لفظ (صنمهم الأكبر) دون الإشارة إلى تسمية هذا الصنم، وهذا له عدة أوجه، منها:

١ ـ وجود أصنام مختلفة الأحجام وإن هناك صنما أكبر من هبل من حيث الحجم وكان موضوعاً على سطح الكعبة ـ كما ذهب إلى هذا الاعتقاد الحلبي فقال في معرض قوله حول تكسير الأصنام في عام الفتح:

(وهذا السياق يدل على أن هذا الصنم غير هبل وأن هبل ليس أكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أقف على اسمه).(السيرة الحلبية: ج٣، ص٣٢).

٢ ـ إنّ هذا السياق الذي استدل منه الحلبي على وجود صنم أكبر من هبل كان خاصاً في حديثه عن تكسير الأصنام في عام الفتح إلا أنه لا يفيد في وجود أصنام مختلفة على سطح الكعبة، في فتح مكة وإنما هو صنم واحد وهو صنم خزاعة.

فضلاً عن أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال (صنمهم) لا يعلم هذا المراد بـ(هم) العرب أم قريش فكل هؤلاء لهم اعتقاد بالأصنام ويعظمونها وقد اشتركوا في تعظيمها ـ كما مرّ بيانه سابقا ـ.

٣ ـ إلا أن القرائن تجمع على أن

صنم العرب الأكبر من حيث التعظيم هو هبل ولا يراد بـ(الأكبر) الحجم ولذا لم يقف على اسمه الحلبي.

إذن: فإن هذه الروايات قد أجمعت على حقيقة واحدة وهي أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد قام بتكسير صنم قريش ليلة خروجه من مكة مهاجرا إلى المدينة وقد صحب في هذه العملية أخاه علي ابن أبي طالب عليه السلام فهو الذي صعد على كتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتقى سطح الكعبة وقام بقلع صنم قريش الأكبر فقذف به من على سطحها فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزل، وقد انسحبا من الكعبة يتسابقان خشية أن يراهما أحد من الناس وهما يتواريان خلف البيوت حتى عادا إلى بيت خديجة عليها السلام لتبدأ مرحلة جديدة من الجهاد ومواجهة الشرك وذلك في نوم علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عزم فيها علي عليه السلام على الموت من أجل سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمكنه من الخروج.

المسألة الثانية: كيف تمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الجمع بين الخروج مهاجرا وتكسير الأصنام؟

ولعل ثمة سؤالاً يلوح في الأفق قائلاً: كيف جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الأمرين والمشركون قد أحاطوا بدار خديجة عليها السلام يترقبون خروجه فكيف تمكن من الخروج والدخول والمشركون حول الدار؟

ونقول:

١ - إن الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما عزم عليه هؤلاء المشركون في دار الندوة هو نفسه الذي أخبره بوقت تحركهم واجتماعهم حول داره.

بمعنى: إن الوحي عليه السلام هو الذي قد أعطى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جميع تحركات المشركين والساعة التي اجتمعوا بها والوقت الذي حددوه للقدوم حول دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي ما تسمى اليوم بساعة الصفر.

ولذا: فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلم بهذا الوقت وهو الأعلم بما يصنع، ومن البديهي أنه قد ذهب مع علي عليه السلام إلى الكعبة لتكسير الأصنام قبل قدوم ا لمشركين إلى داره.

٢ - بل إن اختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتكسير صنم قريش في هذه الليلة يكشف عن حكمته صلى الله عليه وآله وسلم في محاربة أعداء الله وأعدائه، إذ يعد اجتماعهم في دار الندوة وانشغالهم بمكرهم كي ينالوا منه هو خير وقتٍ لتنفيذ هذه المهمة، فقد شغلوا بأمرٍ عظيم وخلوا عن منازلهم ومجالسهم ومن ثم أصبح بيت الله مهيّاً للتطهير.

وهذا تدبير الله تعالى، فسبحان من قال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. (الأنفال/ ٣٠)

فهم يمكرون لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله يمكر بهم بتكسير صنمهم الأكبر وينجي عبده ورسوله من بين أيديهم فقد خاب من افترى.

٣ - إن انشغالهم بتنفيذ نيتهم في قتله صلى الله عليه وآله وسلم وحرصهم على كتمان الأمر كي لا يعلم بنو هاشم أو أحد من المسلمين فيذهبوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويفتضح أمرهم جعلهم لا يلتفتون إلى صوت تكسير صنمهم الأكبر فقد ضرب الله على سمعهم بما عزموا عليه من الغدر وانصراف أذهانهم إلى ما هم في تنفيذه.

وعليه:

فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يكون بذاك قد ابتدأ أولاً بالذهاب إلى الكعبة لتكسير صنم قريش الأكبر والمشركون مجتمعون في دار الندوة يتداولون أمر قتله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد رجع بعد تكسير صنم قريش إلى منزله وحينها أخبر علياً عليه السلام بما علمه من أمر القوم وعزمهم على قتله وحينها طلب منه أن ينام في فراشه بعد أن خيره بين القبول والرفض فاختار الإمام علي عليه السلام فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.(البقرة/٢٠٧)

وبعد ذلك، أي بعد أن تجمع المشركون حول الدار خرج منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.(يس/٩)

وإن في أمر الخروج من الدار وحتى الوصول إلى المدينة ومروراً بالغار لحقائق كثيرة لم تكشف بعد.

(ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي:٨٧)

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



أسماء الله الحسنى

الحلقة (II)

(البارئ) هو الذي خلق الخلق بريئا من الاضطراب.

(برؤ) بضم الراء أي خلا من العيب أو التهمة، و(برأ) من العيب أو التهمة أي قضى ببراءته منه، والاسم (برئ) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.(النساء/١١٢)

و(البراء) مرادف لبريء ومنه قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ}.(الزخرف/٢٦)

و(أبرأ) فلانا من حق له عليه أي خلصه منه.

و(برئ) المريض أي شفى من مرضه.

و(برأ) الله الشيء أي خلقه صالحا ومناسبا للمهمة والغاية التي ابتغاها من خلقه، ومنه بريت القلم أي جعلته صالحا للكتابة، وبريت السهم أي جعلته مناسبا وصالحا للإصابة.. والاسم (بارئ).

و(البارئ) اسم من أسماء الله الحسنى، فإذا قلنا خلق الله عز وجل الإنسان فمعنى ذلك أنه استحدثه وأوجده من العدم المطلق، وإذا قلنا برئ الله الإنسان فمعنى ذلك أنه استحدثه وأوجده من العدم المطلق في خلقة تناسب المهمة والغاية التي خلق من أجلها.

فالخالق قد يخلق الشيء مناسبا أو غير مناسب، أما البارئ فلا يخلق الشيء إلا مناسبا للغاية التي أرادها من خلقه ويؤخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. (التين/٥)

فلو كان فعل الخلق يشير إلى درجة الخلق من الحسن أو القبح لما أضاف المولى عز وجل عبارة في أحسن تقويم، ولو كان اسم الله عز وجل (البارئ) مرادفا مرادفة تامة لاسمه (الخالق) لما قال تبارك وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.(الحشر/٢٤)

وإذا تأملنا الكون المحيط بنا سنلاحظ أن الله عز وجل قد خلق كل شيء صالحا لمهمته مناسبا للغاية من خلقه ومتوائما مع المحيط الذي وضع فيه.

فالإنسان خلق ليكون خليفة الله عز وجل على الأرض وليكون عارفا بالله عابدا له متأملا في ملكوته لذلك برأه في خلقة تناسب جلال الغاية فبرأه أي خلقه في أحسن تقويم..

أي أحسن خلقة، فجعله أحسن المخلوقات من حيث التركيب ومن حيث الشكل، مألوفا من سائر الكائنات الحية، معظم الكائنات في علاقة ود وتراحم مع الإنسان.. كـ(الحصان، والجمل، والحمار، والكلب، والقط، والطيور)، حتى الجن يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم كما قال المولى عز وجل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.(النساء/٢٧)

فالشياطين يروننا لأننا مقبولون مألوفون لهم شكلا بينما لا نرى نحن الشياطين لأن أشكالهم غير مألوفة ولا مقبولة لدينا.

ولقد صرح المولى عز وجل بخلافة الإنسان على الأرض فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. (البقرة/٣٠)

فالإنسان بصريح الآية السابقة خليفة الله عز وجل على الأرض.. خلق ليكون عارفاً بالله عابداً له، لذا برأه مناسبا لهذه الغاية بأن ميزه بالعقل، والعقل كما نعلم هو مستقر ومستودع وسائل الإدراك.. إليه ترجع قدرة الإنسان على السمع والبصر والشم واللمس، وهو الذي يحوي الذاكرة مخزن المعلومات، وهو المسؤول عن عملية التفكير والتي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات.

وليس ذلك فحسب بل جعل الله للإنسان وسيلة للتعبير والبيان عما يجول بخاطره.. فخلق له لسانا مبينا ينطق الحروف بمخارجها، والحرف أساس الكلمة، والكلمة وسيلة التعبير عن المعنى الكامن في عقل الإنسان، والمولى عز وجل قد علم آدم كل الكلمات كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.(البقرة/٣١)

وقال سبحانه أيضا: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.(الرحمن/١-٤)

وإذا تأملنا سائر الكائنات والتي خلقت مسخرة للإنسان، سنجد أن المولى عز وجل قد برأ كل كائن - أي خلقه مناسبا لمهمته -، فالناقة والحمار لديهما من القوة ما يمكنهما من حمل الإنسان وأثقاله إلى الأماكن المتباعدة.

والحصان أوتي قدرا من السرعة ليتمكن به الإنسان من قطع المسافات البعيدة في أزمنة قصيرة.

والبقر أوتي لحما كثيرا ليمد الإنسان بالغذاء الذي يحتاج إليه من البروتين

وغيره من المواد الغذائية، وأجرى الله من بطونه لبنا نقيا سائغا للشاربين كما قال جل وعلا: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾. (النحل/٦٦)

حتى المخلوقات التي يظن البعض أن وجودها يمثل شرا محضا للإنسان.. تجد المناسبة بينها وبين مهمتها في الكون واضحة جلية، فهي من جهة تملك إيذاء الإنسان، إذ منها ما هو مفترس، ومنها ما قد يقتل الإنسان بسمه، وهذا الإيذاء ليس مقصودا بذاته وإنما قصد به إحاطة الإنسان بقدر من الأعداء لا يملك أن يتصدى لهم إلا بمعونة الله عز وجل.. فيلجأ إليه بالعبادة والدعاء إذا تمكن منه أحد هؤلاء الأعداء.

ذلك أن الإنسان يكون أقرب ما يكون من ربه عز وجل في حالات الحاجة كالمرض والشيخوخة والظلمة وغير ذلك من دواعي الحاجة والضيق والخوف وفي ذلك يقول جل وعلا: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾. (يونس/١٢)

وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. (الزمر/٤٩)

ومن جهة أخرى فإن الإنسان ينتفع بهذه المخلوقات.. فمنها ما ينتفع بجلده ومنها ما يفرز سموما تستخدم في صناعة الأدوية والعقاقير.

وإذا تأملنا المخترعات التي توصل إليها الإنسان واستطاع أن يخرجها إلى حيز الوجود.. سنجد أن الإنسان لم يخلقها من العدم المطلق بل صنعها من مواد سابقة لها في الوجود، والإنسان لم يعط هذه المواد الخصائص الملازمة لها والتي كانت أساس هذا الاختراع أو ذاك.

خذ على سبيل المثال التلفاز والمذياع تجد أن نظرية عملهما تقوم على تحويل الصوت أو الصورة إلى موجات كهربائية لها تردد أو ذبذبات الصوت.. هذه الموجات تنتقل عبر الهواء أو الأثير، ثم يتم استقبالها بواسطة أجهزة استقبال، ثم يتم تحويل هذه الموجات الكهربائية إلى صوت أو صورة مرة أخرى من خلال التلفاز أو المذياع.

وهنا نتساءل: هل الإنسان هو الذي جعل الهواء قادرا على نقل الموجات اللاسلكية؟

لاشك أن الله عز وجل هو الذي (برأ) الهواء أي خلقه بما له من خصائص ليناسب المهمة والغاية التي ابتغاها من خلقه.. فهو الذي جعل في الأوكسجين اللازم لتنفس الإنسان وثاني أكسيد الكربون اللازم لتنفس النبات، وجعل فيه من الخاصية ما يمكنه من نقل الموجات الكهربائية واللاسلكية، فهو جل وعلا يعلم بعلمه الأزلي وأراد بمشيته أن يمكن الإنسان في يوم من الأيام من اختراع أجهزة لنقل الصوت والصورة.. هذا اليوم الذي سيزداد فيه أهل الأرض وتتباعد بينهم المسافات فيستلزم الأمر وسائل للتعارف وتبادل العلوم.. فهو جل وعلا القائل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. (الحجرات/١٣)

وهو سبحانه المتكفل بأن يظل هذا التعارف قائما لا يحول دونه بحار أو محيطات أو جبال أو تلال، وهذا ما حققته الأجهزة الحديثة للاتصالات والتي اخترعت من مواد لها خصائص معينة، هذه الخصائص - كما قلنا - لازمتها منذ أن خلقها الله عز وجل.

تأمل أيضا وسائل النقل.. تجد أن الله عز وجل قد خلق المعدن الذي استخدمه الإنسان في تصنيع هذه الوسائل.. وهو سبحانه الذي خلق البترول بما له من خاصية الاشتعال وتوليد الطاقة، وأودعه في باطن الأرض حين يحين ميعاد استخراجه واستخدامه.

كل شيء في الكون.. (برأه) الله عز وجل أي خلقه مناسبا وصالحا للمهمة والغاية التي خلق لها، فندعوه جل وعلا كما برأنا أن يبرئنا من العيوب والخطايا وأن يبعثنا يوم القيامة من الفزع آمنين.

وورد في لسان العرب: البارِئُ: مِن أَسماءِ اللّهِ عزَّ وجلَّ، واللّهُ البارِئُ الذَّارِئُ.

وفي التنزيل العزيز: البارِئُ المُصَوِّر.

وقالَ تَعالَى: فَتُوبُوا إِلَى بارِئِكُمْ. قال: البارِئُ: هو الذي خَلَقَ الخَلْقَ لا عن مِثالٍ.

قالَ ولهذِهِ اللَّفْظَةِ من الاخْتِصاصِ بخَلْقِ الحيَوانِ ما ليسَ لها بغَيْرِهِ من المَخْلوقاتِ، وقَلَّما تُسْتَعْمَلُ في غيرِ الحيوانِ، فيُقالُ: بَرَأَ اللّهُ النَّسَمَةَ وخَلَقَ السَّمواتِ والأَرضَ.

قال ابنُ سيدَه: بَرَأَ اللّهُ الخَلْقَ يَبْرَؤُهم بَرءاً وبُرُوءاً: خَلَقَهُم، يكونُ ذلكَ في الجَواهِرِ والأَعْراضِ.

وفي التنزيل: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ وفي التَّهْذِيبِ: والبَرِيَّةُ أَيضاً: الخَلْقُ، بلا هَمْزٍ. قالَ الفَرَّاءُ: هيَ مِنْ بَرَأَ اللّهُ الخَلْقَ أَي خَلَقَهُم.

والبَرِيَّةُ: الخَلْقُ، وأَصْلُها الهَمْزُ، وقد تَرَكَتِ العَرَبُ هَمْزَها.

وقيل: البرء: هو الفري وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود، وليس كل من قدر شيئاً ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل.

و(الخالق البارئ المصور) أي الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون على الصفة التي يريد، والصورة التي يختار كقوله تعالى: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾. (الانفطار/٨).

يمكن أن نلخص القول في معنى البارئ على وجوه:

١. البارئ هو الموجد والمبدع.
٢. البارئ هو الذي فصل بعض الخلق عن بعض أي ميز بعضه عن بعض.
٣. البارئ يدل على أنه تعالى خلق الإنسان من التراب.
٤. البارئ هو الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت والنقص والعيب والخلل وهو الذي خلق الخلق متميزا بعضه عن بعض.

---

(١) أسماء الله الحسنى للشيخ هادي القرش: ٣٦.

(٢) خواص أسماء الله الحسنى، عبد العظيم جاسم: ٥٥.

(٣) في رحاب أسماء الله الحسنى، مؤسسة الرسالة: ١٤٧.

(٤) كشف المعنى عن أسماء الله الحسنى، مؤسسة العروة الوثقى: ٢٧.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



استجابة دعاء الإمام الصادق عليه السلام على داود بن علي فأهلكه الله في الحال

عن محمد بن الحسن الصفار قال: عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبي بصير قال: أرسل داود بن علي إلى المعلّى بن خنيس فقتله؟

فجلس أبو عبد الله عليه السلام فلم يأته شهراً، قال: فبعث إليه أنْ ائتني فأبى أن يأتيه، فبعث إليه خمسة نفر من الحرس قال: ائتوني به فإن أبى فائتوني به أو برأسه، فدخلوا عليه وهو يصلّي ونحن نصلّي معه الزوال فقالوا له: أجب داود بن علي قال عليه السلام: «فإن لم أجب؟».

قالوا: أمرنا أن نأتيه برأسك، فقال عليه السلام: «وما أظنّكم تقتلون ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فقالوا: ما ندري ما تقول وما نعرف إلاّ الطاعة، قال عليه السلام: «انصرفوا فإنه خير لكم في دنياكم وآخرتكم».

قالوا: والله لا ننصرف حتى نذهب بك معنا أو نذهب برأسك.

قال: فلما علم أنّ القوم لا ينصرفون إلا به أو بذهاب رأسه، رأيناه قد رفع يديه، فوضعهما على منكبيه، ثم بسطهما، ثم دعا فسمعناه يقول: الساعة الساعة، قال: فسمعنا صراخاً عالياً، فقالوا له: قم! فقال عليه السلام لهم: «أما إنّ صاحبكم قد مات، وهذا الصراخ عليه، فإن شئتم فابعثوا رجلاً منكم، فإن لم يكن هذا الصراخ عليه قمت معكم».

قال: فبعثوا رجلاً منهم فما لبث أن أقبل فقال: يا هؤلاء قد مات صاحبكم، وهذا الصراخ عليه فانصرفوا.

فقلنا له عليه السلام: جعلنا الله فداك ما كان حاله؟ قال عليه السلام: «قتل مولاي المعلّى بن خنيس، فلم آته منذ شهر فبعث إليّ أن آتيه، فلمّا أن كان الساعة ولم آته بعث إليّ ليضرب عنقي، فدعوت الله باسمه الأعظم، فبعث الله إليه ملكاً بحربة فطعنه فقتله».

فقلت له: فرفع اليدين ما هو؟ قال: الابتهال، قلت: فوضع يديك وجمعهما؟ قال: التّضرع».(بصائر الدرجات: ٢١٣)

إبطال الإمام الصادق عليه السلام لسحر السحرة بحضرة المنصور

عن أبي الحسين محمد بن هارون بن موسى، عن أبيه قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحميري عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن هذيل، عن محمد بن سنان قال: وجّه المنصور إلى سبعين رجلاً من أهل كابل فدعاهم، فقال لهم: ويحكم إنّكم تزعمون أنّكم ورثتم السحر عن آبائكم أيّام موسى - عليه السلام - وأنكم تفرقون بين المرء وزوجه، وإنّ أبا عبد الله جعفر بن محمد ساحرٌ مثلكم، فاعملوا شيئاً من السحر، فإنّكم إنْ أبهتموه أعطيتكم الجائزة العظيمة والمال الجزيل، فقاموا إلى المجلس الذي في المنصور وصوّروا له سبعين صورة من صور السباع لا يأكلون ولا يشربون، وإنّما كانت صور، وجلس كلّ واحد منهم تحت صورته، وجلس المنصور على سريره، ووضع إكليله على رأسه، ثمّ قال لحاجبه:

ابعث إلى أبي عبد الله فبعث إليه، فقام حتى دخل، فلمّا بصر به وبهم وقد استعدوا له رفع يده إلى السماء، ثم تكلّم بكلام بعضه جهراً وبعضه خفيّاً، ثمّ قال - عليه السلام -:

«ويلكم أنا الذي أبطلت سحر آبائكم أيّام موسى، وأنا الذي أبطل سحركم».

ثمّ نادى يرفع صوته قسورة! فوثب كلّ واحد منهم على صاحبه فافترسه في مكانه، ووقع أبو جعفر المنصور عن سريره وهو يقول: يا أبا عبد الله أقلني، فو الله لا عدت إلى مثلها أبداً، فقال عليه السلام: «قد أقلتك»، قال: فردّ السباع كما كانت، قال: «هيهات إنْ ردّ عصا موسى فستعود السباع».(الاختصاص: ٢٤٦)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



معرفة الإمام أمير المؤمنين بالنورانية (٣)



قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام لسلمان المحمدي وجندب:

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: «أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربّي، وأنا الّذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربّي وأنا الّذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربّي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربّي، وأنا الّذي أجريت أنهارها وفجّرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربّي، وأنا عذاب يوم الظلّة، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان: الجنّ والإنس وفهمه قوم، إنّي لأسمع كلّ يوم الجبّارين والمنافقين بلغاتهم وأنا الخضر عالم موسى، وأنا معلّم سليمان بن داود، وأنا ذو القرنين، وأنا قدرة الله عزّ وجل.

يا سلمان ويا جندب، أنا محمد ومحمد أنا، وأنا من محمد ومحمد مني، قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: «إنّ ميّتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وإن قتلانا لم يقتلوا».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: «أنا أمير كلّ مؤمن ومؤمنة ممّن مضى وممن بقي، وأيّدت بروح العظمة، إنما أنا عبد من عبيد الله لا تسمّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنّكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر.

لأنّا آيات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاؤه وأمناء الله وأئمّته، ووجه الله وعين الله ولسان الله، بنا يعذّب الله عباده، وبنا يثيب، ومن بين خلقه طهّرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل: لِمَ وكيف وفيم؟ لكفر وأشرك، لأنه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾».

يا سليمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال عليه السلام: «من آمن بما قلت وصدّق بما بيّنت وفسّرت وشرحت وأوضحت وقرّرت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شكّ وعند وجحد ووقف وتحيّر وارتاب فهو مقصّر وناصب».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال عليه السلام: «أنا أحيي وأميت بإذن ربّي، وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم بإذن ربّي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبّوا وأرادوا، لأنّا كلّنا واحد، أوّلنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرّقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيّتنا وما أعطانا الله ربّنا، لأنّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجل ومشيّته فينا».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال عليه السلام: «لقد أعطانا الله ربّنا ما هو أجلّ وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كلّه»، قلنا: يا أمير المؤمنين ما الّذي أعطاكم ما هو أعظم وأجلّ من هذا كله؟

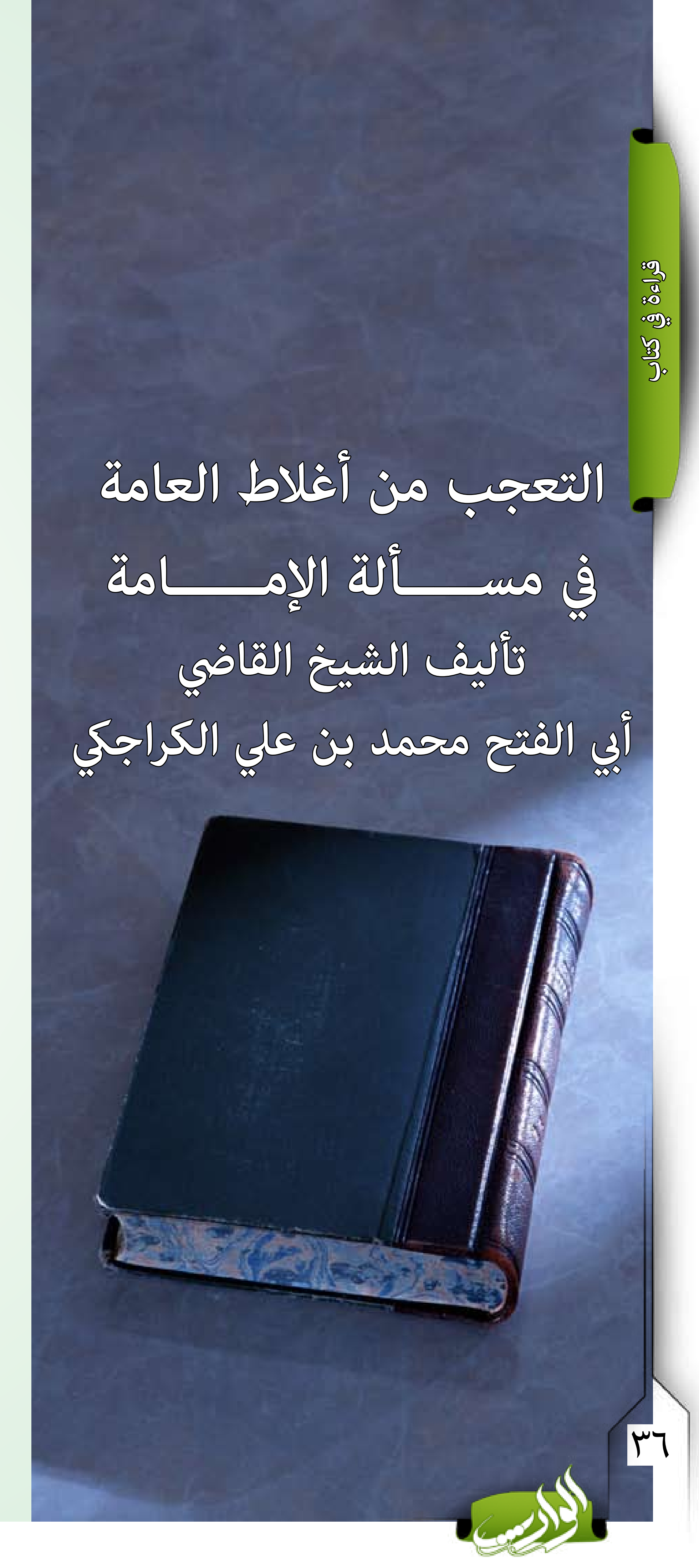
قال عليه السلام: «قد أعطانا ربّنا عزّ وجلّ الاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء، ونهبط به إلى الأرض ونغرّب ونشرّق وننتهي به إلى العرش، فنجلس عليه بين يدي الله عزّ وجلّ ويطيعنا كلّ شيء حتّى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوابّ والبحار والجنة والنار، أعطانا الله ذلك كلّه بالاسم الأعظم الذي علّمنا وخصّنا به.

ومع هذا كلّه نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق، ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وجعلنا معصومين مطهّرين وفضّلنا على كثير من عباده المؤمنين، فنحن نقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحقّت كلمة العذاب على الكافرين، أعني الجاحدين بكلّ ما أعطانا الله من الفضل والإحسان.

يا سلمان ويا جندب، فهذه معرفتي بالنورانيّة فتمسّك بها راشداً فإنّه لا يبلغ أحد من شيعتنا حدّ الاستبصار حتّى يعرفني بالنورانيّة، فإذا عرفني كان مستبصراً بالغاً كاملاً قد خاض بحراً من العلم، وارتقى درجة من الفضل، واطّلع على سرّ من سرّ الله، ومكنون خزائنه». (القطرة من بحار مناقب العترة:١٤٣)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة

تأليف الشيخ القاضي أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي

يعد هذا الكتاب من الكتب التي تناولت موضوع الاحتجاج في الإمامة استناداً إلى الكتاب والسنة والأدلة العقلية والتاريخ.

وللوقوف على أهمية الكتاب نسلط الضوء على بعض النقاط.

أولاً: التعريف بالمؤلف

لم تشر كتب التراجم إلى مكان ولادة الكراجكي ولا الزمان الذي ولد فيه، إلاّ أنها سلطت الضوء بشكل واسع على مكانته العلمية.

فقد رحل في طلب العلم، وتجول في البلدان وزار بغداد، والقاهرة، ومكة، وطبرية، وحلب، وطرابلس، وصيدا، وصور؛ ولقي في أسفاره هذه ورحلته لطلب العلم كبار علماء هذه المدن كالشيخ المفيد والمرتضى وغيرهما.

وقد نص على ذلك من ترجم له فقالوا:

١. ذكره الحافظ الذهبي في أكثر من موضع من تصانيفه، فقال في تاريخ الإسلام:

(شيخ الشيعة، ومن فحول الرافضة، بارع في فقههم، وأصولهم، نحوي، لغوي، منجم، طبيب).

وقال في سير أعلام النبلاء: (شيخ الرافضة وعالمهم، صاحب التصانيف).

وقال في العبر: (رأس الشيعة، وصاحب التصانيف، وكان نحوياً، لغويا، منجما، طبيباً، متكلماً، متفننا، من كبار أصحاب الشريف المرتضى).

٢. وقال الحر العاملي في أمل الآمل: (عالم، فاضل، متكلم، فقيه، محدث، ثقة، جليل القدر).

٣. وقال المجلسي في بحار الأنوار: (وأما الكراجكي فهو من أجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات، وكتبه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التي أخذ عنه جل

من أتى بعده، وسائر كتبه في غاية المتانة).

ثانياً: موضوع الكتاب والدافع في كتابته

يحدثنا مؤلف الكتاب الشيخ الكراجكي عن الدافع في كتابته لهذا الكتاب فيقول في آخر كتابه:

(اللهم إنا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت، ونشكرك لما أوليت وأسديت، ونسألك الصلاة على من انتخبت وارتضيت، وانتجبت لرسالتك وارتضيت، سيدنا محمد رسولك الذي اصطفيت، الحافظ لما أوجبت، والناهض بما أمضيت، وعلى الأئمة الطاهرين أهل البيت، [صلاة] تزيد على عدد من أبقيت وأفنيت، وترفع فوق كل من اختصصت وأعليت، وأكرمت برضوانك فارتضيت، وترغب إليك في التثبت على ما أرشدت إليه وهديت، من موالاة من واليت، ومعاداة من عاديت، والتسليم لما ارتضيت، والرضا بما أقضيت.

وبعد: فهذا الكتاب حداني على عمله أن أحد الإخوان من أهل الإيمان شملهم الله بفضله اطلع من أمالي الشيخ المفيد رضي الله عنه على كتاب موسوم بـ(أطراف الدلائل وأوائل المسائل) يتضمن كلاما في الإمامة، فرأى في آخره بابا من أغلاط العامة، أورده الشيخ رضي الله عنه على طريق التعجب منهم، وضمنه يسيرا من خطئهم المحفوظ عنهم، وجعله بابا قصيرا، وقولا يسيرا، حسب ما اقتضاه غرضه في الكتاب، من الاختصار في كل باب، فراقه وأعجبه، ولم يحب فراقه واستطرفه واستغربه، وتأسف لقصر الباب، وتلهف على طول الخطاب، وسألني في سلوك سبيله، واتباع قصده وقوله، بكلام فصيح، وغرض كغرضه صحيح، [اتبعته] ليكون ما أورده كتابا مفردا، وفنا في الإمامة واحدا.

فأعلمته أن كتب الشيخ المفيد رحمه الله مفاتيح الفوائد، ومصابيح المراشد، وأن السعيد من سلك أممه، ووطئ [أثر] قدمه، وقصد نهجه، واعتمد حججه، واتبع آثاره، واقتبس أنواره.

فأما العامة فلا تنحصر أغلاطهم، ولا تجتمع في الإمامة مناقضاتهم، لأن زللهم غير قليل، والتعجب منهم طويل، وكيف لا يتعجب ممن قتل الدليل، والتمس السبيل، واتهم الهداة، وطلب النجاة، وهجر اليقين، واتبع الظنون، وكره الائتلاف، ورضي الاختلاف؟!

وكيف لا يتعجب ممن يتقرب إلى الله سبحانه بمعاداة أوليائه، ويدينه بموالاة أعدائه، ويطلب طاعته من معصيته، ويلتمس ثوابه بمخالفته؟!

بل كيف لا يتعجب من قوم ادعوا الشريعة وغيروها، وانتحلوا الملة وبدلوها، وضيعوا الفرائض واختلفوا فيها، وتركوا السنة وانتسبوا إليها؟! قوم غلبتهم العصبية، وملكتهم الحمية [حمية الجاهلية]، وأضلتهم الأهواء، وضلت عنهم الآراء، فعميت أبصارهم، وصدئت أفكارهم، وتناقضت أقوالهم، وتباينت أفعالهم، [فهم] في ظلمات غيهم تائهون، وبأذيال جهلهم عاثرون، وعن الحق حائدون، وللحق معاندون، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.(المجادلة/١٩)

ومن الله أستمد التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

ثالثا: فصول الكتاب

تناول المؤلف موضوع كتابه أغلاط العامة في الإمامة ضمن العناوين الآتية:

الفصل الأول: أغلاطهم في ذكر الوصية.

الفصل الثاني: أغلاطهم في النص.

الفصل الثالث: أغلاطهم في الاختيار.

الفصل الرابع: أغلاطهم في اختيار أبي بكر.

الفصل الخامس: أغلاطهم في الإمام.

الفصل السادس: أغلاطهم في علم الإمام.

الفصل السابع: أغلاطهم في العصمة.

الفصل الثامن: أغلاطهم في إمامة المفضول.

الفصل التاسع: أغلاط البكرية.

الفصل العاشر: أغلاطهم في التقية.

الفصل الحادي عشر: أغلاطهم في الصحابة.

الفصل الثاني عشر: أغلاطهم في الأسماء والصفات.

الفصل الثالث عشر: في ذكر بغضهم لأهل البيت عليهم السلام.

الفصل الرابع عشر: في أغلاطهم في تفضيل أبي بكر بآية الغار.

الفصل الخامس عشر: في غلطهم فيما يدعون لأبي بكر من الإنفاق.

الفصل السادس عشر: في ذكر فدك.

الفصل السابع عشر: من أغلاطهم في الأحكام، وبدعهم في شريعة الإسلام.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



برّ الأولاد في الأحـــاديث النبوية الشريفة



قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً».

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم. فإن في هذه الكلمة تقرير الدعوة إلى سمو الأخلاق ثم إلى ضرورة التطور في هذا السمو، فنحن مسؤولون أمام هذه الحكمة أن نهذب ناشئتنا ثم نكلها إلى الزمن».

فالواجب على أولياء الأحداث اليوم أن يعلموهم ما هم في حاجة ماسة إليه، وإن الإسلام ليقدر الاختلاف الزماني قدره، فإذا كانت الأخلاق تختلف بين زمن الأب وابنه فكيف يكون مبلغ اختلافها بين زمن السلف وزمننا هذا.

جاء عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ما حق ابني هذا؟ قال: تحسن اسمه وأدبه، وضعه موضعا حسنا».

وسأله رجل فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: «بر والديك». قال: ليس لي والدان. قال: «بر ولدك، كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «رحم الله والدا أعان ولده على بره»، (أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله).

وجاء عن الإمام علي عليه السلام: «أعينوا أولادكم على بركم، من شاء استخرج العقوق من ولده».

وقال عليه السلام أيضا: «يلزم الآباء من العقوق لأولادهم ما يلزم الأولاد من العقوق لآبائهم».

وقال عليه السلام: «لعن الله والدين حملا ولديهما على عقوقهما».

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من قبل ولده كتب له حسنة، ومن فرحه، فرحه الله يوم القيامة، ومن علمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً قال: «حق الولد على والده إذا كان ذكرا أن يستفره أمه ويستحسن اسمه، ويعلمه كتاب الله، ويطهره ويعلمه السباحة، وإن كانت أنثى أن يستفره أمها، ويستحسن اسمها، ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف...».

فتعليم الوالد الولد وتأديبه مأمور به، وكذلك القول في تسميته باسم حسن. إذ أن للإسم دلالة على المسمى من الفأل الحسن وغيره.

وأثر وضعي للحب والكره، فقد جاء في كلام الحكماء: إن أحبكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم اسما، فإذا رأيناكم فأحسنكم وجها، وإذا سمعناكم فأثبتكم منطقا، وإذا اختبرناكم فأحسنكم عملا، أما سرائركم فبينكم وبين ربكم.

قال الإمام علي عليه السلام: «وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن».

وجاء في الحديث: «تسموا بأسماء الأنبياء».

روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا سميتم فعبدوا»، أي سموا بنيكم عبد الله ونحوه من أسماء الإضافة إليه عز اسمه.

وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من بيت فيه أحد اسمه محمد إلا وسع الله عليه الرزق، فإذا سميتموهم به فلا تضربوهم ولا تشتموهم، ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم أحدهم أحمد أو محمد فقد جفاني».

ومن حديث الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا

سميتم الولد محمدا فأكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم عليها من اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في مشورتهم إلا خير لهم، وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد إلا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين».

وإن الإسلام لا يفرق بين الذكور والإناث في هذه الناحية، فلكل من الجنسين الحق في أن يتربى، وفي أن يتعلم العلم النافع، ويدرس المعارف الصحيحة، ويأخذ بأسباب التأديب، ووسائل التهذيب، لتكمل إنسانيته، ويستطيع النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقه.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها، ورباها فأحسن تربيتها، وغذاها فأحسن غذاءها كانت له وقاية من النار».

والمقصود بالتربية: إعداد الطفل بدنيا وعقليا وروحيا، حتى يكون عضوا نافعا لنفسه ولأمته.

والمقصود بالإعداد البدني: تهيئة الطفل ليكون سليم الجسم، قوي البنية قادرا على مواجهة الصعاب التي تعترضه، بعيدا عن الأمراض والعلل التي تشل حركته وتعطل نشاطه.

ومعنى إعداده عقليا: أن يتهيأ كي يكون سليم التفكير، قادرا على النظر والتأمل، يستطيع أن يفهم البيئة التي تحيط به، ويحسن الحكم على الأشياء، ويمكنه أن ينتفع بتجاربه وتجارب الآخرين.

وأما إعداده روحيا: فمعناه أن يكون جياش العواطف، ينبسط للخير ويفرح به، ويحرص عليه، وينقبض عن الشر ويضيق به ويفر منه.

والوسيلة التي وضعها الإسلام لجعل الفرد صحيح البدن، بعيدا عن الأسقام والعلل، والتي يجب على المربي أن يأخذ بها في التربية تتلخص فيما يلي:

١. أن يحرص على النظافة في البدن والثوب والمكان، إذ إن النظافة ركن من أركان الصحة، ودعامة من دعائمها.

٢. أن يعود الطفل على الأكل من الطيبات التي تغذي البدن وتقويه مع البعد عن الإسراف الذي يضر الجسم ويعرضه لكثير من الأمراض، يقول الله تعالى: ﴿...كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا...﴾.

والوسيلة لإعداد الفرد عقليا: أن الإنسان لا يحيا بجسده وحده، فإن حياة الجسد هي حياة الحيوان، ولهذا وجب على المربي أن يعد الطفل عقليا، ويمكن تلخيص هذا الإعداد باتخاذ الوسائل الآتية:

١. القراءة والكتابة والتعلم: فإن الإسلام أول ما دعا إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

٢. التأمل والتفكير، وهما ضروريان لتنمية العقل واستقلاله بالفهم والإدراك.

٣. السياحة والرحلة والتنقل في الأرض، فإن ذلك يفيد علما جديدا ومعرفة صحيحة، يقول القرآن الكريم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا...﴾.

أما وسائل الإعداد الروحي فهي فيما يلي:

١. إبراز قيمة الفضائل وآثارها الفردية والاجتماعية، وإظهار مساوئ الرذائل وآثارها أمام الطفل بقدر ما يتسع له فهمه.

٢. أن يكون الآباء أنفسهم مثلا صالحا لأبنائهم، فإن الأطفال من عاداتهم أن يتشبهوا بآبائهم ويحاكوهم في أقوالهم وأفعالهم.. والقدوة الصالحة ما هي إلا عرض مجسم للفضائل.

وإن الطفل الذي يرى والديه يهتمان بأداء الشعائر والبعد عما يخل بتعاليم الدين، مثل الكذب، والغدر، والنميمة، والأثرة والبخل، وغير ذلك من الصفات الذميمة، لا بد وأن يتأثر أثرا بالغا بما يراه ويشاهده من والديه.

٣. تلقين الطفل مبادئ الدين وتمرينه على العبادات وتعويده ممارسة فعل الخير، فإن ذلك يجعل منه نواة صالحة لمجتمع سليم راق.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

٤. على الآباء أن تكون معاملتهم لأولادهم قائمة على أساس الملاطفة وخفض الجناح. وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أصحابه أن يعاملوا أولادهم بالرفق واللين، ويضرب لهم المثل بما يمارسه بنفسه، فقد كان يصلي يوما، إماما فارتحله ابنه الحسين عليه السلام وهو ساجد فأطال السجود، فلما فرغ قالت الصحابة يا رسول الله أطلت السجود فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله».

وقبله يوما وهو طفل، فقال رجل من الأعراب وكان حاضرا: أتقبلون أبناءكم إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك»، (أي ما أستطيع أن أفعله معك وقد غاض نبع الرحمة من قلبك).

٤. وما هو ضروري، أن يحبب الآباء أبناءهم في اختيار الأصدقاء الأخيار ومزاملة أصحاب الخلق الفاضل، فإن الأطفال يحاكي بعضهم بعضا، ويتشبه كل بالآخر.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





قال عليه السلام: (...فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيْقِ أَمْرِهِ وَرَكِبْنا مُتُونَ زَجْرِه،...)

(فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيْقِ أَمْرِهِ، وَرَكِبْنا مُتُونَ زَجْرِهِ).

(خالفنا عن طريق أمره): خالف عن الشيء: عدل عنه وأعرض ومال عنه.

لقد انحرفنا عن جادة الحق وعدلنا عن الصراط المستقيم خطأ منا وتقصيراً وغفلة.

وقال تعالى:

﴿...فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ...﴾.(النور/٦٣)

(ركبه يركبه ركوباً): علاه ومضى عليه.

و(المتون) جمع متن: وهو عنوان الصلابة والمتن من الأرض ما صلب وارتفع.

ومتن الشيء: ما ظهر منه.

و(زجره يزجره زجراً): منعه ونهاه.

لقد أعرضنا واتخذنا بعض الطرق التي تؤدي إلى عقاب الله وسخطه وأقدمنا مفرطين على إتيان الذنوب والمعاصي وولوج ما نهى الله عنه وحذرنا منه.(بحوث في الصحيفة السجادية للطائي:٢٠)

و(متون زجره): أي شدائده.

(فخالفنا): ضُمّن معنى الميل.

(متون زجره): أي عظائم مناهيه.(شرح الصحيفة السجادية للجزائري:٦/ ٣٣)

(فخالفنا عن طريق أمره): بالذهاب إلى خلاف الطريق المؤدي إلى أمر الله تعالى.

(وركبنا متون): جمع متن بمعنى الظهر.

(زجره): أي نهيه، شبه المنهي بالراحلة التي لها متن، إذا ركبها الإنسان تؤدي به إلى النار.(شرح الصحيفة السجادية للشيرازي:٢٥)

(فخالفنا عن طريق أمره، وركبنا متون زجره):هو ترك ما أمر به الله تعالى، وفعل ما نهى عنه تعالى! لا لشيء إلا لسلطان الهوى، وحلاوة الدنيا الفانية.

وقيل: خالف عن الشّيء: عدل عنه، أي: مال وانحرف، والأصل خالفنا طريق أمره بترك مقتضاه والذهاب إلى سمت خلاف سمته، ثمّ ضمّن معنى العدول فعدّاه بعن.

ومنه قوله تعالى:

﴿...فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ...﴾.(النور/٦٣)

أي يخالفونه، وعدّاه بعن لتضمينه معنى الاعراض.

وإنّما قلنا بتضمين معنى العدول في الأوّل لمناسبته للطريق إذ يقال: عدل عن الطريق، ولا يقال أعرض عنه.

وركبه: كسمعه ركوباً علاه، وأصله في الدّابة ثمّ توسّع فيه واستعمل في غيرها مجازاً، فقيل ركب الطريق إذا مضى فيه، وركب ذنباً إذا اقترفه، وركب رأسه إذا مضى على وجهه بغير قصد.

والمتون: جمع متن وهو ما صلب وارتفع من الأرض.

والزّجر: المنع، زجرته زجراً من باب (قتل) منعته فانزجر.

واستعار الطريق للأمر، والمتون للزجر، لأنّ الطريق أكثر ما تكون سهلة السّلوك ممهّدة للسالكين، ومتون الأرض: وعرة المسالك غير مذلّلة للسّائرين لا يركبها إلاّ المعتسف الأخذ على غير الطريق.

ويحتمل أن يكون المراد بالمتن: الظهر، وما ذكرناه أنسب، وإنّما أفرد طريق الأمر وجمع متون الزّجر لأنّ طريق أمره تعالى هي طريق الرّشد التي لا تختلف وهي واحدة.

وأمّا متون زجره فمختلفة كثيرة لكثرة اختلاف طرق الضّلال التي نهى سبحانه عن إتّباعه كما قال تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾. (الأنعام/١٥٣)

روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطّ خطّاً ثمّ قال:

«هذا سبيل الرشد».

ثم خطّ عن يمينه وشماله خطوطاً ثم قال:

«هذه سبل على كلّ سبيل منها شيطان يدعو إليه».

ثمّ تلا قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. (رياض السالكين:١/ ٣٧٨)

وقيل: و(متون زجره) أي: عظائم مناهيه.

وإنّما افرد طريق الأمر وجمع متون الزجر لأنّ طريق أمره واحدٌ، بخلاف متون الزجر - لكثرة اختلاف طرق الضلال -.

ويحتمل أن يكون المراد بـ(المتن): الظهر.

فعلى هذا يكون قوله عليه السلام: «وركبنا متون زجره» استعارةً مكنيّةً

وتخييليّةٌ وترشحيّةٌ شبّه الزجر – أي: النهي – بالمطيّة.

وإثبات المتن – أي: الظهر له – تخييلٌ، وإثبات الركوب له ترشيحٌ.(لوامع الأنوار العرشية:١/٥٤٨)

وقيل: (وركبنا متون زجره): بأن نرتكب المنهيّات.

فهذه استعارة بالكناية والتخييل.

شبّه منعه ونهيه الذي بمعنى المنهيّ – كالخلق بمعنى المخلوق – بالمركب.

فهذا التشبيه المضمر في نفسه استعارة بالكناية.

إثبات المتون التي هي من لوازم المشبّه به للمشبّه الذي هو الزجر، تخييل.

وإثبات الركوب الذي هو من ملائمات المشبّه به للمشبّه، ترشيح.

وفي هذا الموضع وكذا في أمثال ذلك في هذا الكتاب المستطاب، سلكنا مسلك صاحب التلخيص لا صاحب المفتاح.

لأنّ له مسلكاً آخر في الاستعارة بالكناية كما ثبت في موضعه. وحاصل المعنى: ارتكبنا منهيّاته.(رياض العارفين:٣٨)

ركبنا متون زجره: (المتن – من الأرض–: ما صلب وارتفع؛ والزجر: المنع.

والمراد: التطاول على المحرّمات، وما نهى الله سبحانه وتعالى عنه.(شرح كلمات ودروس الصحيفة:٥٠)

وقيل: وركبنا متون زجره: عملنا صعاب نهيه.

وقيل: (متون زجره): الزجر: المنع، ومتون زجره استعارة عن سلوك المسالك الوعرة وترك الصراط المستقيم، ومتن الأرض ما صلب وارتفع منها.

وقال الشيخ الفرطوسي في كتابه (نظم الصحيفة السجادية:٢٦):

فَتَرَكْنا أوامرَ اللهِ غَيّاً
وَرَكِبْنا زَواجِرَ الانْتِهاءِ

ترك الصراط المستقيم

قال الإمام الحسين عليه السلام: «وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم {لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم} فتلقون للسيوف ضربا، وللرماح وردا، وللعمد حطما، وللسهام غرضا، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا».

لا يحتاج المؤمن إلى بيان عداوة الشيطان ولا يحتاج إلى معرفة طرق النجاة منه بعد أن صرح القرآن الكريم بذلك ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.(فاطر/٦)

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.(يوسف/٥)

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.(الإسراء/٥٣)

ولكن لا بأس في التذكير بعداوة الشيطان والتحذير من حبائله لاسيما إذا عرفنا أن لإبليس طرقا خفية ومكائد كثيرة وأفخاخا متعددة يصطاد بها من يغفل عنه، ولكي نقف على تحذيرات أهل البيت عليهم السلام ونواهيهم عن إتباع الشيطان لابد من ذكر ما ورد عنهم (صلوات الله عليهم أجمعين):

١. ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبين أن الشيطان عدو لا صلح معه ولا هدنة حينما يعظ ابن مسعود يقول: «يا بن مسعود، اتخذ الشيطان عدوا؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. (مكارم الأخلاق:٢/٢٦٦٠،٢٣٥٤)

٢. وحذر أمير المؤمنين عليه السلام من الشيطان لما له من قدرة على اقتحام قلوب المؤمنين:«احذروا عدوا نفذ في الصدور خفيا، ونفث في الآذان نجيا». (غرر الحكم:٢٦٢٣)

٣. جاء عن الإمام الصادق عليه السلام ما يؤكد أن للشيطان أفخاخا ومكائد كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم:«لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور، فما يقصد فيها إلا أولياءنا».(تحف العقول/٣٠١)

٤. حذر أمير المؤمنين عليه السلام من فتن الشيطان دونك من خلال بيان هذه الفتن:«الفتن ثلاث: حب النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخ الشيطان، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان».(كنز العمال:٣٠٨٨٣)

٥. ولشدة تأثير الشيطان على الإنسان يعلمنا الإمام السجاد عليه السلام في مناجاته كيف ندعو الله تعالى لينجينا منه كما في قوله عليه السلام:«إلهي أشكو إليك عدوا يضلني، وشيطانا يغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يعاضد لي الهوى، ويزين لي حب الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى».(بحار الأنوار:٩٤/١٤٣، ٢١)

بعد أن عرفنا مكائد الشيطان وحبائله وفتنه صار لزاما علينا مجاهدة هذا المخلوق الذي لا هم له إلا إيقاعنا في معصية الله تعالى، وهذا ما أكده الإمام الكاظم عليه السلام بقوله لما سئل عن أوجب الأعداء مجاهدة: «أقربهم إليك وأعداهم لك... ومن يحرض أعداءك عليك، وهو إبليس».(تحف العقول:٣٩٩).

فعدم الابتعاد عن الشيطان يوجب الوقوع في معصية الله تعالى بل يوجب الوقوع في شرك الطاعة وهذا الشرك هو أحد أنواع الشرك الذي قالت عنه الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.(لقمان/١٣)

ولنوضح الأمر نقول: إن الأوامر تصدر من الله تعالى أو من قبل أنبيائه ورسله وأوليائه فلذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾.(النساء/٥٩)

وهذه الأوامر لا شك أنها تصب في مصلحة الإنسان في الدنيا وتكسبه الجنان في الآخرة، إلا أن هناك طرفا آخر يصدر أوامر مخالفة للأوامر الإلهية بل يزين ويسول لنا لنطيعه في هذه الأوامر ألا وهو إبليس، فإن أطعناه في أوامره هذه وأطعنا الله تعالى في أوامر أخرى نكون قد أشركنا في طاعة الله تعالى أمرا آخر وخرجنا عن عنوان التوحيد في الطاعة فلذا الحذر الحذر من الوقوع في الشرك، وهذا لا يتم إلا من خلال مخالفة الشيطان والابتعاد عن المقدمات التي تفضي إلى معصية الله تعالى فضلا عن نفس المعصية والتمسك بأوامر الله تعالى ونواهيه.

❖ إعداد: محمد رزاق





لا عجب إن قلنا إن حضارتنا الحالية مبنية على التقدم التكنلوجي والمعلوماتي ويمكن أن يكون فخر إنسان اليوم بما يقدمه من تفوق تكنلوجي ومساحة للمعلومات كبيرة جداً.

بل صار حلمه أن يكون حالة (معرفة بلاد حدود) أي تسهيل توصيل المعلومة لأي شخص وفي أي وقت شاء ولهذا التقدم التكنلوجي محاسن لا يستهان بها ومساوئ لا تخفى.

وليس ذلك عيباً في نفس التكنلوجيا بل يقع الخلل مرة على المستخدم، ومرة على الموجه لهذه الخدمة المعلوماتية.

واختلاف النوايا والغايات باختلاف أصحابها من أسمى غاية وهي رضا الله تعالى وبناء حضارة إنسانية قويمة بنهج السماء على أخس الغايات وهي نشر الفساد والعبث بين الخلق ووجوه أخرى لسنا الآن بصدد بيانها بل حديثنا يقع على نقطة سلبية معينة نتذاكرها لغرض توجيهها للوجهة الصحيحة لنخرج بأحسن نفع وأكبر فائدة.

حديثنا عن الفيس بوك وبالأخص ما يسلبه الفيس من طاقات الشباب فهذا الموقع مع ما يقدمه للشباب من حرية في طرح الأفكار والتعبير عن كل ما يجول في خواطرهم وآرائهم الفكرية والثقافية والسياسية – وهذا شيء لا ينكر – بنفس الوقت فهو يبعثر طاقة الشباب ويبدد آثاره، إذ إن التنافس على طرح الموضوعات الشيقة باختصار المعلومة مع كثيرة تلك الموضوعات له اثر سلبي على الكاتب والقارئ على حد سواء.

فالمتابع لإنتاج الشباب على الفيس بوك وطرق طروحاتهم يكون بين أمرين: بين حالة إعجاب باختيار الموضوع وجمالية الطرح واختصار المعلومة مع محاولة عدم الإخلال بالفكرة والمعنى ورشاقة الأسلوب وذوقية في اختيار الصورة المعبرة والملفتة للانتباه.

وبين تأسف على هذه الموضوعات وهذا الجهد الذي سوف يقرأ لمرة واحدة وينسى بعد حين حتى من ذهن الكاتب نفسه.

فلا يعدو غير فكرة أو مجرد ومضة ذهن كتبت ورفعت عن طريق الانترنت ثم بعد ذلك لا يكون لها اثر ولا عين ولا ثبات ولا سهولة مراجعة وتذكر بسبب كثرة المنشورات وتزايد عدد المستخدمين.

فهذه الموضوعات والأساليب والفكر لو قدر لها أن تجمع فتكون كراساً لموضوعات شتى منوعة أو حتى يكون مختصاً بموضوع واحد جامع لكل حيثيات الموضوع وتشعباته فيكون كتاباً فكرياً أو اجتماعيا أو حتى دينيا أو عقائديا.

نحن لا ندعو لهجر الفيس بوك يعلمنا أنه وسيلة اتصال ومتنفس لبعض الشباب

ر طاقات الشباب

ومصدر معلومة مهمة للبعض الآخر.

لكن ندعو الشباب الذين يصبون جل فكرهم وانشغالهم بطرح ونشر الموضوعات من خلال الفيس بوك أن لا ينسوا نصيبهم من (الكتابة الورقية) وأن يحتفظوا بكل ما ينشروه ويقوموا بمراجعة منشوراتهم السابقة ليضيفوا لها ما يرونه مناسباً لأن عقل الإنسان وفكره في نضج مستمر وبهذه الطريقة سينضج لديهم موضوع معين ويرون بعد حين أنه أصبح بين أيديهم موضوع من نتاجهم على درجة من الاستيفاء للموضوع المطروح.

إن الكتابة والنشر الالكتروني لا يعارض الكتابة الورقية أبداً بالعكس إن الكتابة الورقية تحتفظ بنتاجها أطول فترة زمنية ممكنة وتضعه بما تناول يد الكاتب بأي وقت شاء.

ويمكن أن نقول، إن الكتابة الورقية أكثر ثباتاً من النشر الالكتروني وخاصة النشر من موقع الفيس بوك وهذا هو الواقع الحقيقي، وأما إذا قال قائل: ما الفائدة الحاصلة لو جمعت منشوراتي وأفكاري واحتفظت بها بأوراق عندي؟!

نقول له: بما استعرضناه آنفا من سهولة مراجعة للموضوع والإضافة والحذف وأيضاً إمكانية طبعه على شكل كراس أو كتيب عسى أن تكون ممن قال عنهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تعالى بكل حرف مدينة أوسع من الدنيا وما فيها».(منية المريد/١٩٠)

ولعمري هل بعد هذا الحديث حديث؟!

وهل هناك عطاء كبير لعمل سهل يسير مثل هذا

أما الجانب السلبي الذي يعود على القارئ ويعمل على طمر طاقاته هو أن بعض شبابنا وللأسف الشديد يكتفي بقراءة المعلومة من خلال الفيس بوك فقد، دون التحقق منها والتمعن فيها.

فهو يختار السهل غير الدقيق عن الصعب الدقيق والأفضل نتاجاً لعقله فيحوله من باحث محقق إلى حافظ متلقٍ خصوصاً إذا كان الموضوع فقهيا أو عقائديا أو تاريخيا، فعلى المؤمن أن يكون كما وصفته روايات المطهرين عليهم السلام كيس فطن.

فعليه التدبير والتأمل بكل واردة ترد على دينه ومذهبه وأن يحرر طاقاته في البحث والجد في تحصيل المعلومة من منبعها الأصلي حتى نخرج من كوننا همج رعاع وندخل في زمرة الطلاب على سبيل نجاة كما هو وصف سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

❖ بقلم: علاء ياسين الحلي





الأدب اللطيف

(COURTOISE LITTERATURE)

تعني عبارة (الأدب اللطيف) قسماً من المؤلفات الغنائية والروائية الوسيطة التي ظهرت في البلاطات الملكية وبلاطات الأمراء ما بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر وخاصة في جنوب ثم شمال فرنسا، وفي إيطاليا، وألمانيا.

كون (البلاط) مكان الإنتاج والنشر اتسم هذا الأدب بجمالية وأخلاقية دنيوية.

و(اللطيف) هو كل ما ليس (خسيساً) (فلاحي، غير نبيل): مجموعة من المواقف والأذواق والقيم تقدم كنموذج أدبي أرستقراطي وفروسي.

الأدب اللطيف غنائي بالدرجة الأولى وبلغة (الأوك)، رواده غليوم التاسع، كونت بواتييه ودوق أكيتين، وذلك منذ القرن الحادي عشر وحتى القرن الخامس عشر - الأمير الشاعر شارل دورليان - حيث يتبارى النبلاء شعراً مع رجال متواضعي النسب مثل برنار دي فانتادور أو سيركامون، وخاصة بلغة (الأوي)، أو مع قسيسين مثل ريشار دي فورنيفال أو آدم دي لاهال.

تطورت هذه الشعرية منذ القرن الثاني عشر لتغدو عملاً شكلياً.

يحدد الحب اللطيف عبر قوانين وقواعد سلوكية (مال هذا الاتجاه إلى التقعيد إلى تثبيت تحديد (اللطف) باعتباره وعلى سبيل المثال سلوكاً اجتماعياً لنبلاء منطقة شمبانيا.

كما أنها رفدت روايات تروا داينياس و(مادة بريتاني) وخاصة الروايات الأرثرية لكريتيان دي ترا. بعد الروايات القديمة وأسطورة تريستان، أعاد كريتيان التفكير في علاقات الفروسية بالحب. صنع صورة الفارس التائه في قلب الغابات شبه المسحورة.

مرصعة بالمبارزات الدموية، تتخذ المغامرة صورة المرأة التي يجب التوفيق ما بين أوامرها وواجبات المحارب.

لدى فوزه بسيدته يغدو الفارس منقذاً للجماعات المعروضة للخطر، فالق العمالقة، خميرة الحضارة المغلوبة على يد قوى الظلام التي تهدد فضاء الإمبراطورية الأرثرية.

وفيما كانت الرواية الأرثرية في القرن الثالث عشر تفيد من معطيات القرن السابق وتضخمها، فإن هناك روايات أخرى، سميت واقعية وذلك لاستبعادها كل ما هو خارق، كانت تصور سيرورة عبر أوساط مختلفة حيث نرى ما هو غير ممكن يسير جنباً إلى جنب مع ما هو واقعي: مرجعيات جغرافية، أوصاف... الأزمات غرامية فقط، والأبطال ترى في البلاط مكانها الطبيعي.

كتب سنة ١٣٨٠ فرواسار آخرية رواية ارثيرية، بيد أن أنطوان دي لاسال انتقد في القرن الخامس عشر ما ليس سوى مبرنق لطيف ومواقف اجتماعية. يتظاهر النبلاء بتمثيل اللطافة خلال الاحتفالات واستعراضات السلاح بهدف جعل الخيال الروائي واقعاً حالياً.

على نسق، استعادت الرواية الفروسية المستمدة من مجاميع أدبية ضخمة حيويتها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وانتشرت في جميع أرجاء أوروبا.

(دون كيشوت)، ناظمة لنقد يقوم على المحاكاة الساخرة، زعمت عبثاً أنها ستقلب (الآلة السيئة الثبات لكتب الفروسية).

أما في القرن السابع عشر تأرجحت الرواية البطولية والغرامية ما بين المغامرات الخيالية التي لا تنتهي وبين دسائس عاطفية وضعت في إطار معاصر.

وهكذا فإن الحب المهذب وغياب رونق الحب اللطيف، والميل إلى الأمجاد غير المسبوقة فقدت عبر تحولات مختلفة.

وانتقلت المادة اللطيفة إلى أدب الجوالة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، وإلى حكايا الجن التي أعيدت كتابتها في القرن السابع عشر، ثم في الروايات الشعبية في القرن العشرين.

أثار الأدب اللطيف الذي أعيد اكتشافه والتنظير له في نهاية القرن



التاسع عشر مناقشات حامية عديدة عند الباحثين المهتمين بالمصادر الشعبية اللاتينية أو العربية لهذه الحساسية. وأظهر هذا التيار تطور قواعد آداب عريقة.

الأدب القضائي (LITTERATURE JUDICIAIRE)

تدل عبارة (الأدب القانوني) على مباحث القانون ونصوصه. عبارة (الأدب القضائي)، وهي الأقل شيوعاً، قد تستخدم للتنبيه على مدى تأثير المهن القانونية على الحياة الأدبية سواء فيما يعني حرفة الأدباء، كما مؤثرات الكتابة والموضوعات الخاضعة لهذا التأثير.

يجد هذا النوع جذوره في الخطابة التي انمازت بالنموذج القضائي للمحاجة البرهانية للدفاع والاتهام، إضافة إلى حاجة البشر في المجتمع لتجسيد عواطفهم على مسارح السياسة والمحاكم والفن.

يرتبط المسرح اليوناني بنمو القانون، ذلك لأنه موضع مناظرة تنتهي بالتطهير.

الشيء نفسه بالنسبة للخطابة، سواء بكونها ممارسة أو بكونها مدرسة للتعليل والبرهنة. إذن ومنذ البدايات، يهتم الأدب والعدالة بنفس المجالات كما يستخدمان أحياناً وسائل متشابهة.

غالباً ما نجد في النصوص الأدبية الوسيطة صدى القواعد التي تنظم الحق في مجتمع لم يعرف بعد قانوناً تنشره المطبعة.

إضافة إلى العادات والنصوص ذات التوجهات القانونية الخالصة التي تشكل قسماً مهماً من البنية الموروثة، غالباً ما تضع الكتابات الخيالية حدود القانون على المحك.

على سبيل المثال (رواية الثعلب) أسمعت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الصوت المحتال والذكي لمن يتقن فن الخطاب والذي يتمكن باستمرار من التخلص من عدالة (محكمة النبيل)، الأسد.

استخدم المعجم اللفظي الخاص بالحقوق والمعروف جيداً من قبل المثقفين، استخدم في العدد من المحاكيات الساخرة منذ الهرجات الوسيطة كهرجة المحامي باتلين في القرن الخامس عشر وصولاً إلى كوميديا الكلاسيكية ك(المرافعون)، والتمثيليات الهزلية التي تتناول المحامين.

غير أن تداخلات الكاتب لا تقف عند حدود السجل الساخر.

فالأدب كما العدالة يمكن أن يقود عملية البحث عن الحقيقة.

من (قضية كالا) مع فولتير إلى (إني اتهم) عند زولا سعى إلى تحويل مجرى الأحكام.

وقد يسعى إلى إعادة درس الحكم إما اعتراضاً على منطلقاته الإيديولوجية أو لطلب إعادة نظر جديدة.

وباتجاه معكوس وبحكم كون الأدب يندرج دائماً في أخلاقية ولغة (مجتمعية)، فإنه معرض طوال مسيرته التاريخية إلى أحكام السلطة ورقابات الجسم القضائي.

أدى انتشار الرواية البوليسية انطلاقاً من القرن التاسع عشر إلى ظهور تصور للحياة القضائية حيث احتلت صور المحقق والمدافع، القاضي والشاكي منزلة بارزة.

من جهتهم حاول عدد من المحامين هم أيضاً في نهاية القرن التاسع عشر خلق نوع أدبي يغتذي من المحاكم وأروقة القضاء.

عرفت هذه (الرواية القضائية) نجاحاً عابراً حوالي سنة ١٩٠٠م.

وبشكل أعم، أفسح العالم الطقسي للعدالة في إعطاء المجال لميتولوجيا أفاد منها الأدب (موضوعات الجريمة والثأر، الكذب والحقيقة، القناع وإماطة اللثام...). بشغف عدد من الكتاب والقراء بالخطابة المعللة للدعوى سواء كان ذلك في النوع الروائي، أو في المقالة المسرحة، أو في الاقتباسات المذاعة بواسطة الراديو أو المتلفزة لكبريات الدعاوى، وأكبت السينما هذه الحركة بالطبع.

إذا كان التعليم المتخصص للممارسة الأدبية لم يظهر إلا في القرن العشرين وبشكل هامشي مع ظهور مشاغل الكتابة، فإن مهنتين قد أفادنا ومنذ العصر الوسيط من دراسة منهجية لفنون الخطاب.

كان على الكاهن والمحامي إتقان فن البرهنة والتعليل وبالتالي معرفة الأساليب والمؤثرات التي تشد سامعيهما.

يذكر أن الحكايا التي يمكن أن تشكل دعماً لأقوالهما وقاما في كنف (اليسوعيين) بشكل خاص باستخدام المسرح في العملية التربوية، في القرون التالية لشكلت هذه التقنيات منطلقاً لأساليب التعليم العلماني. وهي بالتالي في أصل التكوين الفكري لغالبية الكتاب الذين درس بعضهم الحقوق أو كتب نصوصاً قانونية.

بدقتها البرهانية تشكل اللغة القانونية التي أضفى عليها قانون نابليون مزيداً من الشرعية بما استمده من القانون الروماني، تشكل أيضاً علم بيان مرجعي يفيد منه أدباء يطمحون إلى الفكاك من تفاصح الأدب واستعاراته. (معجم المصطلحات الأدبية:١٢٦)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



ويلفرد ماديلونج
(Wilferd Madelung)

قال ماديلونج في حق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام:

(في مواجهة مطالبة بني أمية الزائفة لصنع سيادة شرعية في الإسلام كخلفاء الله على الأرض, وفي ضل الغدر الأموي, والحكم التعسفي والحكومة المنقسمة, والانتقام الحاقد, أتوا إلى تقدير صدقه, تفانيه الذي لا يتزعزع إلى حكم الإسلام, ولاءاته الشخصية العميقة, مساواته بالتعامل مع كل مؤيديه, وكرمه في مسامحة أعداءه المهزومين).

سيرته الذاتية

ويلفرد فرديناند ماديلونج (Wilferd Ferdinand Madelung) من مواليد ٢٦ كانون الأول ١٩٣٠م.

عالم بالديانة الإسلامية, من مواليد شتوتجارت, ألمانيا, حيث أنها فيها دراسته المبكرة في مدرسة ايبرهارد لودويغز جيمنازيوم (Eberhard Ludwings Gymnasium).

انتقلت عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٧م.

ودرس في جامعة جورج تاون (Georgetown University).

وفي سنة ١٩٥٢م انتقل إلى مصر وبقي فيها لمدة سنة.

وخلال إقامته فيها حصلت ثورة الضباط الأحرار في مصر سنة ١٩٥٢م.

والتقى كذلك إحسان عباس وهو عالم مشهور بالتاريخ الإسلامي.

بعد أن غادر مصر رجع إلى ألمانيا وأكمل الدكتوراه في سنة ١٩٥٧م في جامعة هامبورج خلال عمله مع بيرثولد سبولر (Berthold Spuler) أستاذ العلوم السامية والدراسات الإسلامية.

وفي سنة ١٩٥٨م تم إرساله إلى العراق كسفير هناك.

وبعد فترة قصيرة من وصوله إلى بغداد قام عبد الكريم قاسم بالانقلاب العسكري الدموي المسمى بثورة ١٤



تموز.

ولكن ماديلونج بقي في العراق لسنتين بعدها.

وبالتزامن مع ذلك كان يقوم بالتدريس في جامعة شيكاغو كبروفيسور بالدراسات الإسلامية.

وبعدها أصبح بروفيسور للغة العربية في جامعة اوكسفورد من سنة ١٩٧٨ إلى ١٩٩٨م.

وفي الوقت الحالي هو زميل دراسات أقدم في مركز الدراسات الإسماعيلية في لندن.

لقد كتب بشكل موسع حول تاريخ صدر الإسلام, وكذلك حول المذاهب الإسلامية مثل الشيعة والإسماعيلية.

وقد عمل في هيئات تحرير الكثير من المجلات الأكاديمية ومن ضمنها مجلة العربية والدراسات الإسلامية (Journal of Arabic and Islamic Studies).

ومن ضمن مؤلفاته المدارس الدينية والمذاهب في عصور الإسلام الوسطى (لندن, ١٩٨٥), الاتجاهات الدينية في بداية إيران الإسلامية (ألباني, نيويورك, ١٩٨٨م).

خلافة محمد: دراسة حول الخلافة الأولى (كامبريدج, ١٩٩٧م), وبالاشتراك مع بأول أي والكر (Paul E. Walker), السيرة الإسماعيلية (ليدن, ١٩٩٨م).

وساهم بشكل كبير في الموسوعة الإسلامية و الموسوعة الإيرانية والتي عمل فيها كمحرر استشاري.

وفي عام ٢٠٠٣م تم تكريمه في كتاب تذكاري بعنوان (العادات والذاكرة في عصور الإسلام الوسطى) من إعداد فرهاد دفتاري (Farhad Daftary) و جوزيف دبليو ميري (Josef W. Meri).

يقول دفتاري المدير المشارك ورئيس قسم البحوث والمنشورات الأكاديمية في معهد الدراسات الإسماعيلية (لقد قدم مساهمات كبيرة في الكثير من نواحي تاريخ وأفكار العصور الوسطى الإسلامية, مع الإشارة بشكل الخصوص إلى المدارس والحركات الدينية في صدر الإسلام وقال أيضا: «وفي الواقع كانت دراساته مبنية على مجموعة واسعة من المصادر الأولية, قد أثرى مفهومنا في حوالي كل الحركات الإسلامية الكبيرة والمدارس والمذاهب).

البروفيسور ماديلونج قام كذلك بتقديم (عالمية الفكر الإسلامي) كموضوع المؤتمر العالمي الذي عقد في مايو ٢٠٠٧م, حيث قال: «أنا بنفسي سأتحدث عن العالمية في الكلام, وخاصة في الفكر المعتزلي, والتي أعمل عليها حاليا).

وقال أيضا: (في اعتقادي أن أوراق أخرى عليها أن تنظر في عالمية التصوف وخاصة ابن عربي, الفلسفة الإسلامية, الفكر الإسماعيلي, فكر الفقه الحنفي, ومن الممكن التطرق إلى الفكر العبادي.. ومن الواضح أن احدا يستطيع ان يفكر في أحاديث أخرى).

وقد حصل البرفيسور ماديلونج على جائزة جورجيو ليفي ديلا فيدا (Giorgio Levi Della Vida) في الدراسات الإسلامية وهو الشخص التاسع عشر الذي حصل على هذه الجائزة العلمية القيمة وذلك لمساهماته الكبيرة في حقل الدراسات الإسلامية.

وهذه الجائزة تعطى للشخصيات الذين يبدون التزاما لمدى الحياة في الدراسة, والتعليم والخدمات الاحترافية في مجال الدراسات الإسلامية.

أعماله

(المدارس والمذاهب الدينية في العصور الإسلامية الوسطى) (Religious school and sects in medieval Islam, ١٩٨٥م).

(النصوص العربية فيما يتعلق بتاريخ الأئمة الزيدية في طبرستان, الديلم, جيلان) (Arabic Texts Concerning The History of The Zaydi Imams of Tabaristan, Daylaman And Gilan)، ١٩٨٧م.

(الاتجاهات الدينية في إيران الإسلامية المبكرة) (Religious Trends in Early Islamic Iran)، ١٩٨٨م.

الحركات الدينية والعرقية في العصور الإسلامية الوسطى), ١٩٩٢م.

(خلافة محمد) (The Succession to Muhammad), ١٩٩٧م.

(أطروحة إسماعيلية) (An Ismaili Heresiography), ١٩٩٨م.

(قدوم الفاطميين: شهادة شيعية معاصرة) (The Advent of the Fatimids: A Contemporary Shi'i Witness), ٢٠٠٠م.

(الإمام القاسم بن إبراهيم ومذهب الزيدية) (Der Imam al-Qasim ibn Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen), ٢٠٠٢م.

موقع UCLA العالمية: ويلفرد ماديلونج ينال جائزة جيورجيو ليفي ديلا فيدا(Wilferd Madelung to Receive Giorgio Levi Della Vida Award in Islamic Studies) , جامعة كاليفورنيا, لوس أنجلس ٢٠٠٦م.

الموسوعة العالمية ويكيبيديا: Wilferd_Madelung

خلافة محمد (The succession to Muhammad): دراسة في الخلافة الأولى, كامبريدج, ١٩٩٧, ص٣٠٩-٣١٠]

وفي نفس الكتاب قال عنه أيضا: « أنه كان متمسكاً بتعاليم دينه بشدة وغير مستعد للتنازل عن مبادئه من أجل المنفعة السياسية».

[خلافة محمد(The succession to Muhammad): دراسة في الخلافة الأولى, كامبريدج, ١٩٩٧, ص١٤٨-١٤٩]

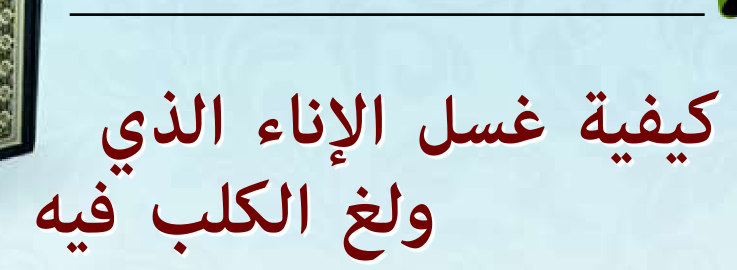
❖ إعداد: صفوان ضياء

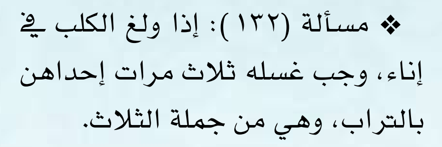
مباحث كتاب الطهـــارة

بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة

وفق منهج الخلاف الاستــــــــــدلالي

الحلقة (١٢)





كيفية غسل الإناء الذي ولغ الكلب فيه

❖ مسألة (١٣٢): إذا ولغ الكلب في إناء، وجب غسله ثلاث مرات إحداهن بالتراب، وهي من جملة الثلاث.

وقال الشافعي: سبع مرات، من جملتها الغسل بالتراب، وبه قال الأوزاعي.(سنن الترمذي:١/ ١٥٢)

وقال الحسن وأحمد: يجب غسل الإناء سبعا بالماء وواحدا بالتراب، فيكون ثماني مرات.

وجاء في مسائل أحمد بن حنبل ما لفظه: (سؤر الكلب أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغسله سبع مرات إحداهن بالتراب).(مسند أحمد:٤)

وعن أحمد رواية أنه يجب غسله ثماني مرات إحداهن بالتراب، وهي رواية عن داود أيضا.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قدمناه في المسألة السابقة سواء.

حكم الإناء الذي ولغ فيه الكلب، فوقع الإناء في الماء الكر

❖ مسألة (١٣٣): إذا ولغ الكلب في إناء، ثم وقع ذلك الإناء في الماء الذي لا ينجس بنجاسة غير مغيرة للأوصاف - أما الكر على مذهبنا، أو القلتان على مذهب الشافعي - فإنه لا ينجس الماء ولا يحصل بذلك غسلة من جملة الغسلات.

وللشافعي فيه قولان.

قال النووي: (قال أصحابنا: لو وقع الإناء الذي ولغ فيه، في ماء قليل نجسه ولم يطهر الإناء، وإن وقع في ماء كثير لم ينجس الماء، وهل يطهر الإناء؟ فيه خمسة أوجه حكاها الأصحاب مفرقة وجمعها صاحب البيان وغيره). (المجموع:٢/ ٥٨٧)

وإذا كان الماء أقل من قلتين ، فإنه ينجس ، ولا يجوز استعماله ، ولا يعتد بذلك في غسل الإناء.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قلناه من وجوب اعتبار العدد في غسل الإناء، وبوقوعه في الماء لا يحصل العدد، فينبغي أن لا يكون مجزئا. وأيضا إذا تمم غسلاته بعد ذلك فلا خلاف في طهارة الإناء، وليس على طهارته دليل إذا لم يحصل العدد.

حكم الثوب النجس إذا غسل بالماء ثم انفصل الماء عن المحل

❖ مسألة (١٣٤): إذا أصاب الثوب نجاسة، فغسل بالماء، فانفصل الماء عن المحل وأصاب الثوب أو البدن، فإنه إن كانت من الغسلة الأولى، فإنه نجس، ويجب غسل الموضع الذي أصابه.

وإن كانت من الغسلة الثانية لا يجب غسله إلا أن يكون متغيرا بالنجاسة، فيعلم بذلك أنه نجس.

وقال أبو حنيفة، والأنماطي من أصحاب الشافعي: إنه ينجس، ولم يفصلا.(المجموع:١/١٥٨)

وللشافعي فيه ثلاثة أقسام:

أحدها: أن يكون الماء متغيرا، فيحكم بنجاسته.

والثاني: أن لا يكون متغيرا، غير أنه لا يكون قد طهر المحل، فإنه مثل الأول.



والثالث: أن لا يكون متغيرا، وقد طهر المحل، فيحكم بطهارة الماء والمحل.

- وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

دليلنا: على القسم الأول: إنه ماء قليل معلوم حصول النجاسة فيه، فوجب أن يحكم بنجاسته.

وقد روى العيص بن القاسم قال: سألته عن الرجل أصابه قطرة من طست فيه ماء وضوء، فقال: إن كان الوضوء من بول أو قذر، فليغسل ما أصابه؛ وإن كان وضوءه للصلاة، فلا يضره[٢].

والذي يدل على القسم الثاني، إن الماء على أصل الطهارة، ونجاسته يحتاج إلى دليل.

وروى عمر بن أذينة، عن الأحول قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخرج من الخلاء، فأستنجي بالماء، فيقع ثوبي في ذلك الماء الذي استنجيت به، فقال عليه السلام: «لا بأس به»[٣]. (الكافي:٣/١٣، ح٣)

وروى الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في الرجل الجنب يغتسل بالماء فينتضح الماء في إنائه: فقال عليه السلام: «لا بأس ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج/٧٨)».(الكافي:٣/١٣، ح٧)

وروى عبد الكريم بن عتبة الهاشمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقع ثوبه على الماء الذي استنجى به، أينجس ذلك ثوبه؟ فقال عليه السلام: «لا».(تهذيب الأحكام:١/ ٨٦، ح٢٢٨)

نجاسة ماء الإناء الذي ولغ الكلب فيه

❖ مسألة ١٣٥: إذا ولغ الكلب في الإناء، نجس الماء الذي فيه. فإن وقع ذلك الماء على بدن الإنسان أو ثوبه، وجب عليه غسله، ولا يراعي فيه العدد.

وقال الشافعي: كل موضع يصيبه ذلك الماء، وجب غسله سبع مرات مثل الإناء.(المجموع:٢/٥٨٧)

- وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

دليلنا: وجوب غسله معلوم بالاتفاق لنجاسة الماء، واعتبار العدد يحتاج إلى دليل، وحمله على الولوغ قياس لا نقول به.

غسالة الإناء الذي ولغ فيه الكلب لا ينجس ثوب الإنسان

❖ مسألة ١٣٦: إذا أصاب من الماء الذي يغسل به الإناء من ولوغ الكلب ثوب الإنسان أو جسده، لا يجب غسله سواء كان من الدفعة الأولى، أو الثانية، أو الثالثة.

ولأصحاب الشافعي فيه قولان: أحدهما مثل قولنا.(المجموع:٢/٥٨٥)

والآخر: إنه نجس يجب غسله.

ذكر النووي لهذه المسألة تفصيلا نصه: فإذا انفصلت غسالة ولوغ الكلب متغيرة بالنجاسة فهي نجسة، وإن انفصلت غير متغيرة فثلاثة أوجه أو أقوال: أحدها: إنها طاهرة، والثاني: نجسة، والثالث وهو الأصح: إن كانت غير الأخيرة فنجسة وإن كانت الأخيرة، فطاهرة تبعا للمحل المنفصل عنه. (المجموع:٢/٥٨٥).

ثم اختلفوا، منهم من قال: يغسل من كل دفعة سبع مرات ومنهم من قال: يجب أن يغسل قدر ما يجب غسل الإناء حال الانفصال عنه، فإن أصابه من الدفعة الأولى غسل ستا، وإن أصابه من الثانية غسل خمسا، ومن الثالثة أربعا، وعلى هذا الحساب، فإن أصابه من السادسة وجب غسله دفعة واحدة، فإن أصابه من السابعة فلا خلاف بينهم أنه طاهر.

فإن جمعت الغسلات بعضها إلى بعض فيه وجهان، أحدهما: إنه طاهر، والآخر: إنه نجس.

- وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

دليلنا: إن الحكم بنجاسة ذلك يحتاج إلى دليل، وليس في الشرع ما يدل



عليه، وأيضا فلو حكمنا بنجاسته لما طهر الإناء، أبدا، لأنه كلما غسل فما يبقى من النداوة يكون نجسا، فإذا طرح فيه ماء آخر نجس أيضا، وذلك يؤدي إلى أن لا يطهر أبدا.

غسل الإناء من سائر النجاسات، سوى الولوغ ثلاث مرات

❖ مسألة ١٣٧: يغسل الإناء من سائر النجاسات، سوى الولوغ ثلاث مرات.

وقال أبو حنيفة: الواجب ما يغلب على الظن معه حصول الطهارة. (الهداية:١/ ٣٧)

وقال أحمد: يغسل سبعا مثل الولوغ سواء.(المجموع:٢/٥٩٢)

وقال الشافعي: يجب غسله مرة وجوبا وثلاثا استحبابا.(الأم:١/٦)

وقال المزني: ويغسل الإناء من النجاسة سوى ذلك ثلاثا أحب إليّ، فإن غسله واحدة تأتي عليه، فقد طهر. (مختصر المزني:٨)

- وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

دليلنا: طريقة الاحتياط، فإنه إذا غسله ثلاث مرات، فقد علمنا طهارته بإجماع الفرقة، وكذلك عند الشافعي، وما زاد عليه يحتاج إلى دليل.

وروى عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الكوز، أو الإناء يكون قذرا، كيف يغسل؟ وكم مرة يغسل؟ قال عليه السلام: «يغسل ثلاث مرات، يصب فيه الماء، فيحرك فيه، ثم يفرغ منه ذلك الماء، ثم يصب فيه ماء آخر فيحرك فيه، ثم يفرغ منه ذلك الماء، ثم يصب فيه ماء آخر فيحرك فيه، ثم يفرغ منه وقد طهر».

قال: وسألته عن الإبريق وغيره يكون فيه خمر، أيصلح أن يكون فيه ماء؟ قال عليه السلام: «إذا غسل فلا بأس.

وقال في قدح أو إناء يشرب فيه الخمر، قال عليه السلام: «تغسله ثلاث مرات». سئل أيجزيه أن يصب فيه الماء؟ قال عليه السلام: «لا يجزيه حتى يدلكه بيده، ويغسله ثلاث مرات». وقال عليه السلام: «إغسل الإناء الذي تصير فيه الجرذ ميتا سبع مرات».(تهذيب الأحكام:١/ ٢٨٤، ح٨٣٢)

هل يطهر الإناء والثوب الذي أصاب نجاسة بصب الماء عليهما ودون العصر

❖ مسألة ١٣٨: إذا أصاب الثوب نجاسة، أو الإناء، فصب عليهما الماء، ولا يغسل ولا يعصر، فهل يطهر الإناء والثوب؟ لأصحابنا في ذلك روايتان:

إحداهما أنه يطهر؛ والأخرى: أنه لا بد من غسله، وكذلك الإناء.

ولأصحاب الشافعي فيه قولان، أحدهما: أنه يطهر. والآخر لا يطهر. (المجموع:٢/ ٥٩٣)

فالذي قدمناه في خبر عمار الساباطي يدل على وجوب الغسل والدلك وأيضا فقد روى ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن البول يصيب الثوب؟ فقال: «اغسله مرتين».(تهذيب الأحكام:١/٢٥١، ح٧٢٢)

وروى أبو إسحاق النحوي قال: سألته عن البول يصيب الجسد؟ قال: «صب عليه الماء مرتين».(تهذيب الأحكام:١/ ٢٤٩،ح٧١٦)

والوجه في الجمع بينهما، قد ذكرناه في الكتابين المقدم ذكرهما وهو أن قلنا: يحمل خبر الاقتصار على الصب، على ما إذا كان بول الصبي الرضيع. أما إذا كان قد أكل الطعام، فلا بد من الغسل. (الاستبصار:١/ ١٧٣)

وروى هذا التفصيل الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بول الصبي؟ قال عليه السلام: «تصب عليه الماء، فإن كان قد أكل، فاغسله غسلا، والغلام والجارية شرع سواء».

الماء المجتمع في إجانة تحت الثوب النجس بعد صب الماء عليه نجس

❖ مسألة ١٣٩: إذا أصاب الثوب نجاسة، فصب عليه الماء، وترك تحته إجانة حتى يجتمع فيها ذلك الماء، فإنه نجس.

وقال الشافعي: الثوب طاهر، والماء نجس. وقال ابن سريج: الماء طاهر، والثوب قد طهر.(المجموع:٢/٥٩٣)

- وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

دليلنا: هو أنه ماء قليل، وقد حصل فيه أجزاء من النجاسة، فوجب أن ينجس لأن الماء إذا كان أقل من كر ينجس بما يحصل فيه من النجاسات بإجماع الفرقة.

إذا أصاب الثوب نجاسة، فغسل نصفه وبقي نصفه

❖ مسألة ١٤٠: إذا أصاب الثوب نجاسة، فغسل نصفه وبقي نصفه، فإن المغسول يكون طاهرا، ولا يتعدى نجاسة النصف الآخر إليه.

وهو مذهب أكثر أصحاب الشافعي. (المجموع:٢/٦٠١)

وقال ابن القاص لا يطهر النصف المغسول، لأنه مجاور لأجزاء نجسة، فتسري إليه النجاسة فينجس.

قال أبو العباس ابن القاص: إذا كان ثوبه كله نجس، فغسل بعضه في جفنة، ثم عاد فغسل ما بقي، لم يطهر حتى يغسل الثوب كله دفعة واحدة. (المجموع:٢/٥٩٤)

وهذا باطل لأن ما يجاوره أجزاء جافة لا يتعدى نجاستها إليه ولو تعدى

لكان يجب أن يكون إذا نجس جسم أن ينجس العالم كله، لأن الأجسام كلها متجاورة، وهذا تجاهل.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أئمتنا عليهم السلام: أنه إذا وقع الفأر في سمن جامد أو زيت، ألقي ما حوله، واستعمل الباقي فلو كانت النجاسة تسري لوجب أن ينجس الجميع، وهذا خلاف النص.(صحيح البخاري:١/٦٥)

ما مس الكلب والخنزير بسائر أبدانهما ينجس ويجب غسله

❖ مسألة ١٤١: ما مس الكلب والخنزير بسائر أبدانهما ينجس ويجب غسله، ولا يراعى فيه العدد، وإنما يراعى العدد في الولوغ خاصة.

وقال الشافعي: حكمه حكم الولوغ، يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب. (الأم:١/٦)

وقال داود مثل قولنا. (المحلى:١/١٠٩)

وهو قياس مذهب مالك. (الخرشي:١/١١٩)

ـ وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

دليلنا: إن العدد يحتاج إلى دليل، وحمله على الولوغ قياس، ولا نقول به.

وأيضا روى حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكلب يصيب شيئا من جسد الرجل؟ قال عليه السلام: «يغسل المكان الذي أصابه».(الكافي:٣/٦٠، ح٢)

وروى علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الكلب يصيب الثوب؟ قال عليه السلام: أنضحه، وإن كان رطبا فاغسله». (تهذيب الأحكام:١/٢٦٠، ح٧٥٧)

ولم يذكر العدد.

حكم ولوغ الخنزير في الإناء كحكم الكلب

❖ مسألة ١٤٢: إذا ولغ الخنزير في الإناء، كان حكمه حكم الكلب.

وهو مذهب جميع الفقهاء.(شرح معاني الآثار:١/٢١)

وقال ابن القاص عن الشافعي: إن العدد يختص بولوغ الكلب، وخطأه جميع أصحابه.(المجموع:٢/٥٨٥)

ـ وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

دليلنا: أمران: أحدهما، أن الخنزير يسمى كلبا في اللغة فينبغي أن تتناوله الأخبار الواردة في ولوغ الكلب.

وقال الجوهري في الصحاح (مادة كلب): الكلب كل سبع عقور، وغلب على هذا النابح.

والثاني إنا قد بينا أن سائر النجاسات يغسل منها الإناء ثلاث مرات والخنزير نجس بلا خلاف.

يجوز الوضوء بفضل السباع، وسائر البهائم

❖ مسألة ١٤٣: يجوز الوضوء بفضل السباع، وسائر البهائم، والوحش، والحشرات، وما يؤكل لحمه، وما لا يؤكل لحمه، إلا الكلب والخنزير.

وبه قال الشافعي.(المحلى:١/١٣٤)

وقال أبو حنيفة: الحيوان على أربعة أضرب: حيوان نجس، كالكلب، والخنزير، والسباع، لا يجوز استعمال شيء من أسآرها، ووجب إراقته، وغسل الإناء حتى يغلب على الظن طهارته.

وحيوان طاهر، وسؤره طاهر، وهو ما يؤكل لحمه، إلا الدجاجة المطلقة فإنه يكره سؤرها.

وحيوان يكره سؤره والتوضؤ به، وهو مثل حشرات الأرض، وجوارح الطير، والهر من جملة ذلك.

قال: والقياس أنها نجسة، لكن يجوز التوضؤ به استحسانا، لتعذر الاحتراز منه.

الرابع: حيوان مشكوك فيه، كالبغال، والحمار، فهو مشكوك في طهارة سؤره. (المبسوط:١/٤٧)

ـ وقال الشيخ الطوسي رحمه الله:

دليلنا: إجماع الفرقة، وأيضا الأصل في الماء الطهارة والحكم بنجاسته يحتاج إلى دليل.

وروى الفضل بن عبد الملك قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فضل الهر، والشاة، والبقر، والإبل، والحمار، والخيل، والبغال، والوحش، والسباع، فلم أترك شيئا إلا سألته عنه، فقال عليه السلام: «لا بأس به»، حتى انتهيت إلى الكلب، فقال عليه السلام: «رجس نجس، لا تتوضأ بفضله، واصبب ذلك الماء، واغسله بالتراب أول مرة ثم بالماء».(تهذيب الأحكام:١/٢٢٥، ح٦٤٦)

---

(١) الإملاء: هو أحد مصنفات محمد بن إدريس الشافعي، إمام المذهب، وهو أحد مصنفاته التي يطلق عليها الفقهاء (الجديد) ومنها: الأم، والمختصرات، والرسالة، والجامع الكبير؛ أما ما يطلق عليها (القديم) فهي آراء الشافعي المذكورة في كتبه نحو: الأمالي، ومجمع الكافي، وعيون المسائل، والبحر المحيط.

(٢) الظاهر أن الشيخ (قدس سره) انفرد بروايته، واستشهد بهذا الخبر المحقق الحلي في (المعتبر:٢٢)، وردّه الشهيد الأول في (الذكرى:٩) بقوله: وهو مقطوع.

(٣) في من لا يحضره الفقيه:١/٤١، ح١٦٢) بزيادة كلمة (وليس عليك شيء)،؛ وفي علل الشرائع:١/٢٧١، باب ٢٠٧) باختلاف يسير وزيادة في آخره لفظه: (فسكت، فقال عليه السلام: «أو تدري لم صار لا بأس به؟»، قلت: لا والله، جعلت فداك، فقال عليه السلام: «لأن الماء أكثر من القذر».

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



مخلوقات ذهبية

الخنفساء الذهبية (Golden Tortoise Beetle)

حشرات تسمى بالبق الذهبي واسمها العلمي (Charidotella)، وهي تثير انتباه المزارعين أثناء تغذيها على النباتات من الفصيلة المحمودية أو اللافة (Convolvulaceae).

وعلى الرغم من تواجد الحشرة بأعداد كبيرة بحيث تتسبب بتعرية النباتات من أوراقها إلا أنها تثير الفضول.

تتواجد الخنفساء الذهبية بشكل واسع في شمال شرق أمريكا، في الجهة الغربية من أيوا وتكساس.

وهي واحدة من ثلاث أنواع من الخنافس الموجودة في فلوريدا.

يوجد القليل من المعلومات البيولوجية حول هذه الفصيلة وذلك لقلة أهميتها الاقتصادية.

في الولايات الشمالية يتوالد هناك جيل واحد سنويا.

وفي نيوجيرسي تظهر الخنافس في شهر أيار أو حزيران لتغذى على الحشائش وتضع البيض بعدها بفترة قصيرة.

وبعدها يظهر جيل جديد من الخنافس الناضجة في تموز.

وتبدأ الحشرات الناضجة الجديدة بالأكل لفترة وجيزة قبل دخولها فترة السبات حتى فصل الربيع.

وتصبح الخنافس ناضجة بعد أربعين يوما من خروجها من البيض.

الأفاعي الذهبية (Golden Snakes)



هناك الكثير من فصائل الأفاعي التي تم وضع صفة الذهبية عليها ومن ضمنها أفعى الشجر الذهبية وأفعى القط الذهبية.

وأكثر الأفاعي قربا للون الذهب تعيش في الصحراء حيث يساعدها لونها على الاختفاء في المحيط الرملي والنباتات الجافة في المناخ الجاف.

ومنها أفعى رأس الرمح الذهبي (Golden Lanceheads) في البرازيل التي تعيش في أخطر الجزر المسماة جزيرة المحرقة الكبيرة (Ilha da Queimada Grande) والتي تعتبر جنة الأفاعي حيث يقدر وجود ما بين واحدة إلى خمس أفاعي في كل متر مربع.

وتنمو أفعى رأس الرمح الذهبي لتبلغ من الطول أكثر من نصف متر وهي سامة جدا ويمكن لسمها أن يقتل ذكرا بالغا في ساعتين مسببةً فشلا في كل الأعضاء الحيوية.

وبما أن الأفاعي استوطنت في كل أنحاء الجزيرة؛ على الأرض والصخور والحشائش والأشجار، قررت الحكومة البرازيلية منع أي زيارة إلى الجزيرة، باستثناء البعثات العلمية والبحرية البرازيلية التي تمتلك منارة على الجزيرة.

القرد الأمريكي الذهبي (Golden Marmoset)



القرد الأمريكي الذهبي أو قرد الأسد الذهبي (Leontopithecus rosalia) وهو أحد اصغر القرود ومن أكثرها تهديدا بالانقراض.

ويقدر أن هناك ألفا من هذه القرود التي تحاول البقاء في مناطق الغابات في سواحل الأطلسي البرازيلية، بينما يوجد هناك حوالي ٤٩٠ منها يتم الحفاظ عليها في الحجز أو في المحميات الطبيعية.

ويقدر أن ٩٨٪ من موطنها الأصلي تم تدميره من خلال قطع الأشجار والزراعة.

إن الفراء الذهبي الكثيف الذي يغطي القرود الذهبية يجعلها تبدو أكبر وأثقل مما هي عليه في الواقع.

وفي الواقع فإن هذه القرود تنمو ليصل طولها إلى ٣٣ سم ووزنها إلى ٧٠٠ غرام حينما يكتمل نموها.

طائر النسيج الذهبي (Golden Weaver Bird)

إن طائر النسيج الذهبي الأفريقي (Ploceus subaureus) يوجد في شرق وجنوب أفريقيا ابتداء من كينيا باتجاه الجنوب



إلى أفريقيا الجنوبية.

هذه الطيور بوسعها تشكيل أسراب من ألوف الطيور, وأعشاشها التي على شكل دمعة معلقة من أشجار السافانا المجردة من أوراقها تتجمع بالعشرات.

وهذه الطيور لا تعتبر معرضة للانقراض, وبالطبع فإن قريبها التنوط أحمر المنقار (the Red-billed Quelea) يعتبر أكثر الطيور وفرة بالعالم بتعداد يصل إلى ١,٥ مليار طير.

وكل أنواع هذه الفصيلة من الطيور تعيش على الحبوب, والأسراب تسبب أحيانا مشاكل للفلاحين الأفارقة حينما يتجمعون بشكل جماعي ليتغذوا على محاصيل البذور الناضجة.



سمكة الشبوط الذهبية



سمك الشبوط الذهبي المهجن (Yamabuki Ogon) ذو لون معدني اصفر ذهبي يمتاز بصفاء لونه ورشاقة بنيته وبريق ألوانه.

وهو يعد من اسماك الدرجة الأولى لمحبي تربية الأسماك وله شهرة كبيرة في اليابان كغيره من اسماك الكوي (Koi) فهي ترمز إلى الحظ الجيد والرخاء والغنى. ويتحول لونها تدريجيا إلى الأسود في المياه الدافئة.

ضفدع السهم السام الذهبي (Golden Poison Frogs)

ان هناك فصائل مختلفة من ضفدع السهم السام الذهبي ومن ضمنها فصيلة (Phyllobates terribilis) والذي يعد



أكثر الفقاريات سمية في العالم.

إن مليغرام واحد من السموم القلوية التي يفرزها هذا الضفدع من جلده يكفي لقتل ١٠,٠٠٠ فأر أو ١٠ إلى ٢٠ بشريا, أو اثنين من الفيلة الإفريقية.

إن غراما واحدا من هذا السم الباتراكوتسيني (Batrachotoxin) قادر على قتل ١٥,٠٠٠ إنسان.

العناكب الذهبية القافزة (Golden Jumping Spiders)



إن العناكب القافزة من فصيلة (Paraphidippus aurantius) هي صياد كمائن ومفترسة.

وتستفيد هذه العناكب من جسدها اللامع لتجذب فرائسه وهو العنكبوت الوحيد الذي يمكن وصفه بالجمال.

ويعتقد بأن هذه العناكب ذات المظهر الذهبي هي إحدى أذكى أنواع العناكب ويبلغ حجمها ربع انش.

إن بتلات الورد التي يضع عليها هذا العنكبوت الذي يلمع كجوهرة أصبحت منطقة الصيد منظرا بديعا يمزج بين الورد وألوان العنكبوت الذهبية الزاهية مما يسر أنظار البشر ولكنها على النقيض بالنسبة لضحايا العنكبوت.

موسوعة ويكيبيديا.
مجلة نشنال جيوغرافيك

❖ إعداد: صفوان ضياء قاسم





عطاء وتقدير

العلامة المجاهد الشهيد السيد إسماعيل البلخي عُرف بجهاده الطويل ودخوله السجن سنوات طويلة في أفغانستان، وقد كتب أكثر ديوانه الشعري الثائر في زنزانته.

ولكن حياته لم تتلخص في جهاده السياسي وأشعاره الثورية وصبره في المعتقل وأخيراً استشهاده الأليم على أيدي الفسقة من مرتزقة السلطان داود، بل له أخلاق اجتماعية عالية أيضاً.

كتبت لنا ابنته خديجة المقيمة في مدينة مشهد المقدسة والتي ترأس العمل النسائي لحزب الوحدة الإسلامية في أفغانستان نقلاً عن الرجل الذي كان مرافقاً لوالدها: إننا ذات مرة كنّا مدعوّين إلى بيت أحد المؤمنين في العاصمة الأفغانية (كابل)، فبعد أن تناولنا وجبة الطعام قدّم إلى صاحب المنزل السيد البلخي رداءً وكيس حلاوة وظرفاً فيه بعض المال.

فقال له السيد: الرداء أضعه على كتفي، والحلاوة أحملها لأطفالي، وأما ظرف النقود فلمن؟

فقال صاحب المنزل: سيّدنا فصل الشتاء على الأبواب، أقبل مني هذه الهدية القليلة.

فأخذ السيد ذلك الظرف وأدخله في عمامته كعادته، ثم خرجنا جميعاً نمشي في الطريق.

وفي الأثناء وقع نظر السيد البلخي على فقير رثّ الثياب، يبدو عليه مسيس الحاجة على مساعدة، وتقدّم الفقير نحوه أيضاً فسلّم وقبّل يده، وبادله السيد بالسؤال عن حاله بأدب وعطف.

فقال الرجل الفقير: الشتاء قادم وليس لديّ في المنزل فحم للدفء، وعائلتي سوف تهلك في برد (كابل).

هنا أخرج السيد من عمامته الظرف وأخذ منه أجرة السيارة التي كان يريد الذهاب بها إلى منزله، ثمّ أعطى الفقير كلّ ما في الظرف وقال له: خذ هذا وأسرع لتسرّ عائلتك وتدفئ بيتك.

كان الفقير لا يصدّق ما رآه من الكرم وهذا العطاء الكبير، فشكر السيد بلسان عاجز وهو يكرّر كلمة الشكر ويودّع.

فقال له السيد: لا تشكرني أنا، فإن صاحب هذا المال هو هذا الرجل، أدع له وأطلب من الله عزّ وجل أن يرزقه مالاً أكثر.

بذلك أعطى السيد البلخي درساً في السخاء والتقدير لأهل العطاء.(قصص وخواطر:٢٩٦)

الصبر على الشدائد

قال بعض الأعاظم: كنت معتقلاً بالكوفة فخرجت يوماً من السجن مع بعض الرجال وقد زاد همّي وكادت نفسي أن تزهق وضاقت عليّ الأرض بما رحبت، وإذا برجل عليه آثار العبادة قد أقبل عليّ ورأى ما أنا فيه من الكآبة فقال: ما حالك؟ فأخبرته القصة.

فقال: الصبر الصبر، (فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصبر ستر للكروب، وعون على الخطوب».

وروي عن ابن عمّه الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «الصبر مطية لا تدبر، وسيف لا يكل».

وقال الشاعر:

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله
عند الإله وأنجاه من الجزع

من شد بالصبر كفا عند مؤلمة
ألوت يداه بحبل غير منقطع

فقلت له: بالله عليك زدني، فقد وجدت راحة.

فقال: ما يحضرني شي عن النبي صلى الله عليه وآله ولكنّي أقول لك:

أما والذي لا يعلم الغيب غيره
ومن ليس في كل الأمور له كفو

لئن كان بدء الصبر مرّاً مذاقه
لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت أحداً يعرفه، ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة، ثم أخرجت في ذلك اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به، ووقع في نفسي أنه من الأبدال الصالحين، قيّضه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني ويسليني.(عبر من التاريخ:٥٥)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



هل تعلم ؟

❖ هل تعلم بأن فقمة الويدل تستطيع حبس أنفاسها لسبع ساعات تحت الماء.



❖ هل تعلم بان على النحلة أن ترفرف جناحيها ٢٥٠ مرة في الثانية لتبقى ثابتة في الهواء.



❖ هل تعلم بأن التمساح لديه ٨٠ سنا.



❖ هل تعلم بأن القطط تنام حوالي ١٦ ساعة يوميا.



❖ هل تعلم بأن حيوانات الأيائل في السويد تكون طرفا في٢٠٪ من حوادث الطرق.

❖ هل تعلم بأن الأسماك الذهبية تستطيع أن ترى الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء معاً.



❖ إعداد: صفوان جمال الدين



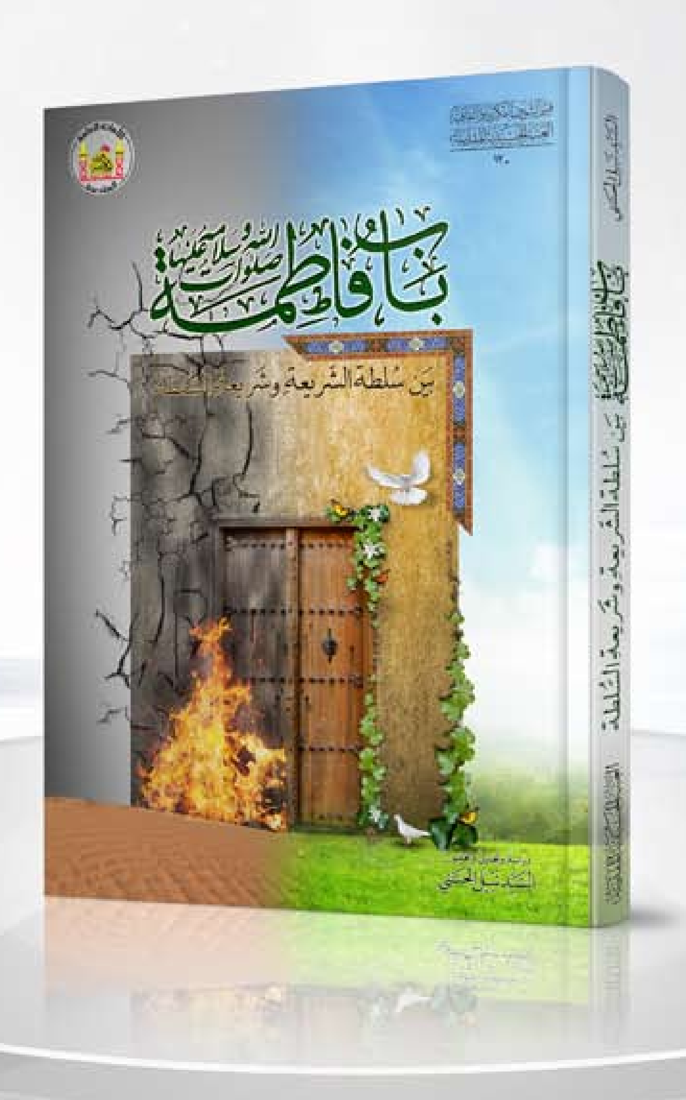


عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

بـ(باب فاطمة عليها السلام

بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة)

دراسة وتحليل وتحقيق (السيد نبيل الحسني)



إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقـــافة لسنة ١٢١١:٢٠٠٩
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | مـــوقع العتـــبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org